تَفْسِيرُ آيَاتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

وَبَيَانُ أَهَمِّ أَحْكَامِهِمَا

إِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان

المُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ

mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

[طبعةٌ إلكترونيَّةٌ - غير مُعدَّةٍ للطِّباعة بعدُ]

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

الْفِهْرِسُ

مُقَدِّمَـةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمَّا بعد؛ فإنَّ الحجَّ والعمرة من أجلِّ العبادات وأعظم القُرُبات، شرعهما الله تعالىٰ لإقامة توحيده، وتعظيم شعائره، وإحياء ملَّة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، واتِّباع هدي النَّبيِّ ﷺ، وقد دلَّ الكتاب والسُّنَّة علىٰ فضلهما، وعِظَم شأنهما، وما فيهما من تطهيرٍ للنُّفوس، ومغفرةٍ للذُّنوب، وتربيةٍ علىٰ التَّقوىٰ والصَّبر والانقياد لأمر الله تعالىٰ.

ولمَّا كانت الحاجة ماسَّةً إلىٰ جمع أحكامهما وبيان مقاصدهما، مع تقريبها وتيسيرها لطالب العلم وعامَّة المسلمين، جاءت هذه الرِّسالة المختصرة، متضمِّنةً جملةً من الآيات الواردة في الحجِّ من سورٍ مُتعدِّدةٍ، وما صحَّ من سنَّة النَّبيِّ ﷺ في بيان صفته، ثمَّ بيان مقاصد الحجِّ ومعانيه، وأهمِّ أحكامه، وما يتعلَّق بيوم عرفة والهدي والأضحية والعقيقة، وصفة حجِّ المُتمتِّع، مع التَّنبيه علىٰ فوائد مهمَّةٍ، وختم ذلك باختبارٍ يعين علىٰ ترسيخ المسائل وفهمها.

نسأل الله الحيَّ القيُّوم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به القارئ والكاتب والمُساعد، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

آيَاتُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ
وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ
مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾.

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ
بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ
كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦
ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا
تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ
١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ
عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ
وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ
ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي
ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا

حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾.

قالَ العلَّامةُ السِّعديّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[١٢٥] ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: مرجعًا يثوبون إليه؛ لحصول منافعهم الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، يتردَّدون إليه، ولا يقضون منه وطرًا، ﴿وَ﴾ جعله ﴿أَمْنًا﴾ يأمن به كلُّ أحدٍ، حتَّىٰ الوحشُ، وحتَّىٰ الجمادات؛ كالأشجار، ولهذا كانوا في الجاهليَّة -علىٰ شركهم- يحترمونه أشدَّ الاحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه، فلمَّا جاء الإسلام زاده حُرمةً، وتعظيمًا، وتشريفًا، وتكريمًا.

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾:

○ يحتمل أن يكون المُراد بذلك: المقام المعروف، الَّذي قد جُعِل الآن مُقابل باب الكعبة، وأنَّ المُرادَ بهذا ركعتا الطَّواف، يُستحبُّ أن تكونا خلف مقام إبراهيم، وعليه جمهور المُفسِّرين.

○ ويحتمل أن يكون المقام مُفردًا مُضافًا، فيعُمُّ جميع مقامات إبراهيم في الحجِّ، وهي المشاعر كلُّها، من: الطَّواف، والسَّعي، والوقوف بعرفة، ومزدلفة، ورمي الجمار، والنَّحر، وغير ذلك من أفعال الحجِّ، فيكون معنىٰ قوله: ﴿مُصَلًّىۖ﴾ أي: معبدًا، أي: اقتدوا به في شعائر الحجِّ، ولعلَّ هذا المعنىٰ أولىٰ؛ لدخول المعنىٰ الأوَّل فيه، واحتمال اللَّفظ له.

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ أي: أوحينا إليهما، وأمرناهما بتطهير بيت اللَّه

من الشِّرك، والكفر، والمعاصي، ومن الرِّجس، والنَّجاسات، والأقذار؛ليكون ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ فيه ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾ أي: المُصلِّين، قدَّم الطَّواف لاختصاصه بالمسجد الحرام، ثمَّ الاعتكاف؛ لأنَّ من شرطه المسجد مُطلقًا، ثمَّ الصلَّاة -مع أنَّها أفضل- لهذا المعنىٰ.

وأضاف الباري البيت إليه لفوائد:

- منها: أنَّ ذلك يقتضي شدَّة اهتمام إبراهيم وإسماعيل بتطهيره، لكونه بيت اللَّه، فيبذلان جهدهما، ويستفرغان وسعهما في ذلك.
- ومنها: أنَّ الإضافة تقتضي التَّشريف والإكرام، ففي ضمنها أمر عباده بتعظيمه وتكريمه.
- ومنها: أنَّ هذه الإضافة هي السَّبب الجاذب للقلوب إليه.

[١٥٨] ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾.

يُخبر تعالىٰ أنَّ ﴿ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ وهما معروفان ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ أي: أعلام دينه الظَّاهرة، الَّتي تعبد اللَّه بها عباده، وإذا كانا من شعائر اللَّه، فقد أمر اللَّه بتعظيم شعائره فقال: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾[الحج]، فدلَّ مجموع النَّصَّين أنَّهما من شعائر اللَّه، وأنَّ تعظيم شعائره من تقوىٰ القلوب، والتَّقوىٰ واجبةٌ علىٰ كلِّ مُكلَّفٍ، وذلك يدلُّ علىٰ أنَّ السَّعي بهما فرضٌ لازمٌ للحجِّ والعمرة؛ كما عليه الجمهور، ودلَّت عليه الأحاديث النَّبويَّة، وفعله النَّبيُّ ﷺ، وقال: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**».

﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾، هذا دفعٌ لوهم من توهَّم وتحرَّج من المسلمين عن الطَّواف بينهما؛ لكونهما في الجاهليَّة تُعبَد عندهما الأصنامُ، فنفىٰ تعالىٰ الجُناح لدفع هذا الوهم، لا لأنَّه غير لازمٍ، ودلَّ

تقييد نفي الجُناح فيمن تطوَّف بهما في الحجِّ والعمرة أنَّه لا يُتطوَّع بالسَّعي مُفردًا إلَّا مع انضمامه لحجٍّ أو عمرةٍ، بخلاف الطَّواف بالبيت فإنَّه يُشرَع مع العمرة والحجِّ، وهو عبادةٌ مُفردةٌ.

فأمَّا السَّعي، والوقوفُ بعرفة ومزدلفة، ورميُ الجمار فإنَّها تتبع النُّسُك، فلو فُعِلت غير تابعةٍ للنُّسك كانت بدعةً؛ لأنَّ البدعة نوعان: نوعٌ يتعبَّدُ للَّه بعبادةٍ لم يشرعها أصلًا، ونوعٌ يتعبَّدُ له بعبادةٍ قد شرعها علىٰ صفةٍ مخصوصةٍ، فتُفعل علىٰ غير تلك الصِّفة، وهذا منه.

وقوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ أي: فعل طاعةً مُخلصًا بها للَّه تعالىٰ ﴿خَيۡرٗا﴾ من حجٍّ وعمرةٍ، وطوافٍ، وصلاةٍ، وصومٍ وغير ذلك، ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾[البقرة:١٨٤]، فدلَّ هذا علىٰ أنَّه كلَّما ازداد العبد من طاعة اللَّه، ازداد خيرُه وكمالُه، ودرجتُه عند اللَّه؛ لزيادة إيمانه، ودلَّ تقييد التَّطوُّع بالخير أنَّ من تطوَّع بالبدع الَّتي لم يشرعها اللَّه ولا رسوله، أنَّه لا يحصل له إلَّا العناء، وليس بخيرٍ له؛ بل قد يكون شرًّا له إن كان مُتعمِّدًا عالمًا بعدم مشروعيَّة العمل.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾، الشَّاكر والشَّكور من أسماء اللَّه تعالىٰ، الَّذي يقبل من عباده اليسير من العمل، ويجازيهم عليه العظيم من الأجر، الَّذي إذا قام عبدُه بأوامره، وامتثل طاعته؛ أعانه علىٰ ذلك، وأثنىٰ عليه ومدحه، وجازاه في قلبه نورًا وإيمانًا وسَعةً، وفي بدنه قوَّةً ونشاطًا، وفي جميع أحواله زيادة بركةٍ ونماءٍ، وفي أعماله زيادة توفيقٍ.

ثمَّ بعد ذلك، يقدم علىٰ الثَّواب الآجل عند ربِّه كاملًا مُوفَّرًا، لم تنقصه هذه الأمور.

ومن شُكرِه لعبده أنَّ من ترك شيئًا للَّه أعاضه اللَّه خيرًا منه، ومن تقرَّب منه شبرًا تقرَّب منه ذراعًا، ومن تقرَّب منه ذراعًا تقرَّب منه باعًا، ومن أتاه يمشي أتاه هرولةً، ومن عامله ربح عليه أضعافًا مُضاعفةً.

ومع أنَّه شاكرٌ فهو عليمٌ بمن يستحقُّ الثَّواب الكامل بحسب نيَّته وإيمانه وتقواه ممَّن ليس كذلك، عليمٌ بأعمال العباد فلا يُضيِّعها؛ بل يجدونها أوفر ما كانت،

علىٰ حسب نيَّاتهم الَّتي اطَّلع عليها العليم الحكيم.

[١٨٩] ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾.

يقول تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ جمع هلالٍ، ما فائدتها وحِكمتُها؟ أو عن ذاتها، ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ أي: جعلها اللَّه تعالىٰ بلطفه ورحمته علىٰ هذا التَّدبير، يبدو الهلال ضعيفًا في أوَّل الشَّهر، ثمَّ يتزايد إلىٰ نصفه، ثمَّ يشرع في النَّقص إلىٰ كماله، وهكذا... ليعرف النَّاس بذلك مواقيت عباداتهم من الصِّيام، وأوقات الزَّكاة، والكفَّارات، وأوقات الحجِّ، ولمَّا كان الحجُّ يقع في أشهرٍ معلوماتٍ، ويستغرق أوقاتًا كثيرةً، قال: ﴿وَٱلْحَجِّ﴾ وكذلك تُعرف بذلك أوقات الدُّيون المُؤجَّلات، ومدَّة الإجارات، ومدَّة العُدَد والحمل، وغير ذلك ممَّا هو من حاجات الخلق، فجعله تعالىٰ حسابًا يعرفه كلُّ أحدٍ، من صغيرٍ وكبيرٍ، وعالمٍ وجاهلٍ، فلو كان الحساب بالسَّنة الشَّمسيَّة لم يعرفه إلَّا النَّادر من النَّاس.

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ وهذا كما كان الأنصار وغيرهم من العرب، إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها، تعبُّدًا بذلك، وظنًّا أنَّه برٌّ، فأخبر اللَّه أنَّه ليس ببرٍّ؛ لأنَّ اللَّه تعالىٰ لم يشرعه لهم، وكلُّ من تعبَّد بعبادةٍ لم يشرعها اللَّه ولا رسوله فهو مُتعبِّدٌ ببدعةٍ، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لما فيه من السُّهولة عليهم، الَّتي هي قاعدةٌ من قواعد الشَّرع.

ويُستفاد من إشارة الآية أنَّه ينبغي في كلِّ أمرٍ من الأمور أن يأتيه الإنسان من الطَّريق السَّهل القريب، الَّذي قد جعل له موصلًا، فالآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرِّفق والسِّياسة الَّتي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمُتعلِّم والمُعلِّم ينبغي أن يسلك أقرب طريقٍ

وأسهله يحصل به مقصوده، وهكذا كلُّ من حاول أمرًا من الأمور، وأتاه من أبوابه، وثابر عليه، فلا بدَّ أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، هذا هو البرُّ الَّذي أمر اللَّه به، وهو لزوم تقواه علىٰ الدَّوام، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإنَّه سببٌ للفلاح، الَّذي هو الفوز بالمطلوب، والنَّجاة من المرهوب، فمن لم يتقِّ اللَّه تعالىٰ لم يكن له سبيلٌ إلىٰ الفلاح، ومن اتَّقاه فاز بالفلاح والنَّجاح.

[١٩٦] ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾.

يُستَدلُّ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ علىٰ أمورٍ:

- **أحدها**: وجوب الحجِّ والعمرة، وفرضيَّتُهما.
- **الثَّاني**: وجوب إتمامهما بأركانهما وواجباتهما، الَّتي قد دلَّ عليها فعل النَّبيِّ ﷺ، وقولُه: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**».
- **الثَّالث**: أنَّ فيه حجَّةً لمن قال بوجوب العمرة.
- **الرَّابع**: أنَّ الحجَّ والعمرة يجب إتمامهما بالشُّروع فيهما، ولو كانا نفلًا.
- **الخامس**: الأمر بإتقانهما وإحسانهما، وهذا قدرٌ زائدٌ علىٰ فعل ما يلزم لهما.
- **السَّادس**: وفيه الأمر بإخلاصهما للَّه تعالىٰ.
- **السَّابع**: أنَّه لا يخرج المُحرم بهما بشيءٍ من الأشياء حتَّىٰ يكملهما، إلَّا بما استثناه اللَّه، وهو الحصر، فلهذا قال: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أي: مُنعتم من الوصول إلىٰ البيت لتكميلهما بمرضٍ، أو ضلالةٍ، أو عدوٍّ، ونحو ذلك من أنواع الحصر،

الَّـذي هـو المنع.

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أي: فاذبحـوا مـا استيسـر مـن الهـدي، وهـو سُـبع بدنـةٍ، أو سُـبع بقـرةٍ، أو شـاةٌ، يذبحهـا المُحصَـر، ويحلق ويحلُّ مـن إحرامه بسـبب الحصر؛ كمـا فعـل النَّبـيُّ ﷺ وأصحابه لمَّـا صدَّهم المُشـركون عـام الحديبية، فـإن لم يجد الهـدي، فليصـم بدلـه عشـرة أيَّام كمـا فـي المُتمتِّع، ثـمَّ يحلُّ.

ثـمَّ قال تعالـىٰ: ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ وهذا مـن محظورات الإحرام، إزالـة الشَّـعر بحلـقٍ أو غيـره؛ لأنَّ المعنـىٰ واحـدٌ مـن الـرَّأس، أو مـن البـدن؛ لأنَّ المقصـود مـن ذلـك حصـولُ الشَّـعث، والمنعُ مـن التَّرفُّـه بإزالته، وهـو موجودٌ في بقيَّـة الشَّـعر، وقاس كثيرٌ مـن العلماء علىٰ إزالة الشَّـعر تقليم الأظفـار بجامع التَّرفُّه، ويسـتمرُّ المنـع ممَّـا ذُكِـر حتَّـىٰ يبلغ الهـدي محلَّـه، وهو يـوم النَّحـر، والأفضل أن يكـون الحلـق بعـد النَّحر؛ كمـا تدلُّ عليـه الآية.

ويُسـتدلُّ بهـذه الآيـة علـىٰ أنَّ المُتمتِّـع إذا سـاق الهـدي لـم يتحلَّل مـن عمرته قبل يـوم النَّحـر، فـإذا طـاف وسـعىٰ للعمرة أحـرم بالحـجِّ، ولم يكـن له إحلالٌ بسـبب سـوق الهـدي، وإنَّمـا منـع تبـارك وتعالـىٰ من ذلـك لما فيـه مـن الـذُّلِّ، والخضوع للَّـه، والانكسـار لـه، والتَّواضـع الَّـذي هـو عيـن مصلحـة العبـد، وليـس عليـه في ذلـك مـن ضـررٍ، فإذا حصـل الضَّرر بـأن كان بـه أذىً من مـرضٍ ينتفع بحلق رأسـه لـه، أو قـروحٍ، أو قُمَّـلٍ، ونحـو ذلـك؛ فإنَّـه يحـلُّ لـه أن يحلق رأسـه، ولكـن يكون عليـه فديـةٌ من صيـام ثلاثة أيـامٍ، أو صدقةٍ علىٰ سـتَّة مسـاكين، أو نسـكٍ مـا يجزئ فـي أضحيـةٍ، فهو مُخيَّـرٌ، والنُّسـك أفضـل، فالصَّدقـة، فالصِّيام.

ومثـل هـذا كلُّ مـا كان في معنىٰ ذلك، من تقليـم الأظفار، أو تغطية الـرَّأس، أو لبس المخيـط، أو الطِّيـب، فإنَّه يجـوز عند الضَّرورة، مـع وجوب الفديـة المذكورة؛ لأنَّ القصـد من الجميـع إزالة ما بـه يُترفَّه.

ثـم قـال تعالـىٰ: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ أي: بـأن قدرتـم علـىٰ البيـت مـن غيـر مانـع عـدوٍّ وغيـره، ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ بـأن توصَّـل بهـا إليـه، وانتفـع بتمتُّعـه بعـد الفـراغ

منهـا، ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ أي: فعليـه مـا تيسَّـر مـن الهـدي، وهـو مـا يُجـزئ في أضحيـةٍ، وهـذا دم نُسُـكٍ، مُقابلـةً لحصول النُّسـكين له في سـفرةٍ واحـدةٍ، ولإنعام اللَّـه عليـه بحصـول الانتفـاع بالمُتعـة بعد فـراغ العمـرة، وقبل الشُّـروع فـي الحجِّ، ومثلهـا القِـران لحصـول النُّسـكين له.

ويدلُّ مفهوم الآية علىٰ أنَّ المُفرِد للحجِّ ليس عليه هديٌ.

ودلَّت الآية علىٰ جواز -بل فضيلة- المُتعة، وعلىٰ جواز فعلها في أشهر الحجِّ.

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ أي: الهـدي أو ثمنـه ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ﴾، أوَّل جوازهـا مـن حيـن الإحـرام بالعمـرة، وآخرهـا ثلاثـة أيَّـامٍ بعـد النَّحـر، أيَّـام رمـي الجمـار، والمبيـت بـ «منىٰ»، ولكـنَّ الأفضل منهـا أن يصـوم السَّـابع، والثَّامـن، والتَّاسـع، ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ أي: فرغتـم مـن أعمـال الحـجِّ، فيجوز فعلها فـي مكَّة، وفـي الطَّريق، وعند وصولـه إلـىٰ أهله.

﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكـور مـن وجـوب الهـدي علـىٰ المُتمتِّـع ﴿لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ بـأن كان عنـد مسـافة قصرٍ فأكثـر، أو بعيدًا عنـه عرفاتُ، فهـذا الَّذي يجـب عليـه الهـدي لحصـول النُّسـكين له في سـفرٍ واحـدٍ، وأمَّـا مـن كان أهله من حاضـري المسـجد الحـرام فليـس عليه هـديٌ لعـدم الموجـب لذلك.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: فـي جميـع أموركم، بامتثـال أوامره، واجتناب نواهيـه، ومن ذلك امتثالكـم لهـذه المأمـورات، واجتناب هـذه المحظـورات المذكورة في هـذه الآية، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ أي: لمـن عصـاه، وهذا هو الموجـب للتَّقوىٰ، فإنَّ مـن خـاف عقـاب اللَّـه انكـفَّ عمَّـا يوجـب العقـاب؛ كمـا أنَّ من رجـا ثـواب اللَّه عمـل لمـا يوصلـه إلـىٰ الثَّـواب، وأمَّـا من لـم يخـف العقـاب، ولـم يـرجُ الثَّواب؛ اقتحـم المحـارم، وتجـرَّأ علىٰ تـرك الواجبات.

[١٩٧] ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾.

يخبر تعالىٰ أنَّ الْحَجَّ واقعٌ في أشهُرٍ معلوماتٍ عند المُخاطبين مشهوراتٍ، بحيث لا تحتاج إلىٰ تخصيصٍ؛ كما احتاج الصِّيام إلىٰ تعيين شهره، وكما بيَّن تعالىٰ أوقات الصَّلوات الخمس، وأمَّا الحج فقد كان من ملَّة إبراهيم الَّتي لم تزل مُستمرَّةً في ذرِّيَّته، معروفةً بينهم، والمُراد بالأشهر المعلومات عند جمهور العلماء: شوَّالٌ، وذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجَّة، فهي الَّتي يقع فيها الإحرام بالحجِّ غالبًا.

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ أي: أحرم به؛ لأنَّ الشُّروع فيه يُصيِّره فرضًا ولو كان نفلًا، واستدلَّ بهذه الآية الشَّافعيُّ ومن تابعه علىٰ أنَّه لا يجوز الإحرام بالحجِّ قبل أشهُرِه، قلتُ: لو قيل: إنَّ فيها دلالةً لقول الجمهور بصحَّة الإحرام بالحجِّ قبل أشهُرِه لكان قريبًا، فإنَّ قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ دليلٌ علىٰ أنَّ الفرض قد يقع في الأشهر المذكورة وقد لا يقع فيها، وإلَّا لم يُقيِّده.

وقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ أي: يجب أن تُعظِّموا الإحرام بالحجِّ، وخصوصًا الواقع في أشهره، وتصونوه عن كلِّ ما يُفسِده أو ينقُصُه من:

- **الرَّفث**: وهو الجماع، ومُقدِّماته الفعليَّة، والقوليَّة، خصوصًا عند النِّساء بحضرتهنَّ.
- **والفسوق**: وهو جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام.
- **والجدال**: وهو المماراة والمنازعة والمخاصمة؛ لكونها تثير الشَّرَّ، وتوقع العداوة.

والمقصود من الحجِّ: الذُّلُّ والانكسارُ للَّه، والتَّقرُّب إليه بما أمكن من القُربات، والتَّنزُّه عن مقارفة السَّيِّئات، فإنَّه بذلك يكون مَبرورًا، والمَبرور ليس له جزاءٌ إلَّا الجنَّة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعةً في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، فإنَّها يتغلَّظ المنع عنها في الحجِّ.

واعلم أنَّه لا يتمُّ التَّقرُّب إلىٰ اللَّه بترك المعاصي حتَّىٰ يفعل الأوامر، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾، أتىٰ بـ ﴿مِنْ﴾ للتَّنصيص علىٰ العموم،

فكلُّ خيرٍ وقربةٍ وعبادةٍ داخلٌ في ذلك، أي: فإنَّ اللَّه به عليمٌ، وهذا يتضمَّن غاية الحثِّ علىٰ أفعال الخير، وخصوصًا في تلك البقاع الشَّريفة، والحُرمات المَنيفة، فإنَّه ينبغي تدارك ما أمكن تداركه فيها من صلاةٍ، وصيامٍ، وصدقةٍ، وطوافٍ، وإحسانٍ قوليٍّ وفعليٍّ.

ثمَّ أمر تعالىٰ بالتَّزوُّد لهذا السَّفر المُبارك، فإنَّ التَّزوُّد فيه الاستغناء عن المخلوقين، والكفُّ عن أموالهم، سؤالًا واستشرافًا، وفي الإكثار منه نفعٌ وإعانةٌ للمسافرين، وزيادة قربةٍ لربِّ العالمين، وهذا الزَّاد الَّذي المُراد منه إقامة البنية بلغةٌ ومتاعٌ.

وأمَّا الزَّاد الحقيقيُّ المُستمرُّ نفعُه لصاحبه في دنياه وأخراه فهو زاد التَّقوىٰ، الَّذي هو زادٌ إلىٰ دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذَّةٍ، وأجلِّ نعيمٍ دائمٍ أبدًا، ومن ترك هذا الزَّاد فهو المُنقطع به، الَّذي هو عرضةٌ لكلِّ شرٍّ، وممنوعٌ من الوصول إلىٰ دار المُتَّقين، فهذا مدحٌ للتَّقوىٰ.

ثمَّ أمر بها أولي الألباب فقال: ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ أي: يا أهل العقول الرَّزينة؛ اتَّقوا ربَّكم الَّذي تقواه أعظم ما تأمر به العقول، وتركها دليلٌ علىٰ الجهل، وفساد الرَّأي.

[١٩٨-٢٠٢] ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾.

لمَّا أمر تعالىٰ بالتقوىٰ، أخبر تعالىٰ أنَّ ابتغاء فضل اللَّه بالتَّكسُّب في مواسم

الحجِّ وغيره ليس فيه حرجٌ إذا لم يشغل عمَّا يجب إذا كان المقصود هو الحجُّ، وكان الكسب حلالًا مَنسوبًا إلىٰ فضل اللَّه، لا مَنسوبًا إلىٰ حِذق العبد، والوقوف مع السَّبب، ونسيان المُسبِّب، فإنَّ هذا هو الحرجُ بعينه!

وفي قوله: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ دلالةٌ علىٰ أمورٍ:

○ **أحدها**: الوقوف بعرفة، وأنَّه كان معروفًا أنَّه ركنٌ من أركان الحجِّ، فالإفاضة من عرفاتٍ لا تكون إلَّا بعد الوقوف.

○ **الثَّاني**: الأمر بذكر اللَّه عند المشعر الحرام -وهو المزدلفة-، وذلك أيضًا معروفٌ، يكون ليلة النَّحر بائتًا بها، وبعد صلاة الفجر يقف في المزدلفة داعيًا حتَّىٰ يُسفِر جدًّا، ويدخل في ذكر اللَّه عنده إيقاعُ الفرائض والنَّوافل فيه.

○ **الثَّالث**: أنَّ الوقوف بمزدلفة مُتأخِّرٌ عن الوقوف بعرفة؛ كما تدلُّ عليه الفاء والتَّرتيب.

○ **الرَّابع، والخامس**: أنَّ عرفاتٍ ومُزدلفةَ كلاهما من مشاعر الحجِّ المقصود فعلها وإظهارها.

○ **السَّادس**: أنَّ مزدلفة في الحرم؛ كما قيَّده بالحرام.

○ **السَّابع**: أنَّ عرفة في الحلِّ؛ كما هو مفهوم التَّقييد بـ«مزدلفة».

﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ أي: اذكروا اللَّه تعالىٰ كما منَّ عليكم بالهداية بعد الضَّلال، وكما علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون، فهذه من أكبر النِّعم الَّتي يجب شُكرُها ومُقابلتها بذكر المُنعِم بالقلب واللِّسان.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ أي: ثمَّ أفيضوا من مزدلفة من حيث أفاض النَّاس، من لدن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ الآن، والمقصود من هذه الإفاضة كان معروفًا عندهم، وهو رمي الجمار، وذبح الهدايا، والطَّواف، والسَّعي، والمبيت بـ«منًىٰ» ليالي التَّشريق، وتكميل باقي المناسك.

ولمَّا كانت هذه الإفاضة يُقصد بها ما ذُكر، والمذكورات آخر المناسك، أمر تعالىٰ عند الفراغ منها باستغفاره، والإكثار من ذكره، فالاستغفار للخلل الواقع من العبد في أداء عبادته وتقصيره فيها، وذكر اللَّه شكرُ اللَّه علىٰ إنعامه عليه بالتَّوفيق لهذه العبادة العظيمة، والمنَّة الجسيمة.

وهكذا ينبغي للعبد كلَّما فرغ من عبادةٍ أن يستغفر اللَّه عن التَّقصير، ويشكره علىٰ التَّوفيق، لا كمن يرىٰ أنَّه قد أكمل العبادة، ومنَّ بها علىٰ ربِّه، وجعلت له محلًّا ومنزلةً رفيعةً! فهذا حقيقٌ بالمقت وردِّ الفعل؛ كما أنَّ الأوَّل حقيقٌ بالقبول والتَّوفيق لأعمالٍ أُخَرَ.

ثمَّ أخبر تعالىٰ عن أحوال الخلق، وأنَّ الجميع يسألونه مطالبَهم، ويستدفعونه ما يضرُّهم، ولكنَّ مقاصدَهم تختلف، فمنهم: ﴿مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: يسأله من مطالب الدُّنيا ما هو من شهواته، وليس له في الآخرة من نصيبٍ؛ لرغبته عنها، وقصر همَّته علىٰ الدُّنيا، ومنهم من يدعو اللَّه لمصلحة الدَّارين، ويفتقر إليه في مهمَّات دينه ودنياه، وكلٌّ من هؤلاء وهؤلاء لهم نصيبٌ من كسبهم وعملهم، وسيجازيهم تعالىٰ علىٰ حسب أعمالهم، وهمَّاتهم ونيَّاتهم جزاءً دائرًا بين العدل والفضل، يُحمَد عليه أكمل حمدٍ وأتمَّه.

وفي هذه الآية دليلٌ علىٰ أنَّ اللَّه يجيب دعوة كلِّ داعٍ، مُسلمًا أو كافرًا أو فاسقًا، ولكن ليست إجابته دعاء من دعاه دليلًا علىٰ محبَّته له وقُربِه منه، إلَّا في مطالب الآخرة ومهمَّات الدِّين.

والحسنة المطلوبة في الدُّنيا يدخل فيها كلُّ ما يحسُن وقعه عند العبد، من رزقٍ هنيءٍ واسعٍ حلالٍ، وزوجةٍ صالحةٍ، وولدٍ تقَرُّ به العينُ، وراحةٍ، وعلمٍ نافعٍ، وعملٍ صالحٍ، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة والمباحة.

وحسنةُ الآخرة هي السَّلامة من العقوبات في القبر، والموقف، والنَّار، وحصولُ رضا اللَّه، والفوزُ بالنَّعيم المُقيم، والقربُ من الرَّبِّ الرَّحيم، فصار هذا الدُّعاء أجمع دعاءٍ وأكملَه، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ يُكثر من الدُّعاء به، والحثِّ عليه.

[٢٠٣] ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣﴾.

يأمر تعالىٰ بذكره في الأيَّام المعدودات، وهي أيَّام التَّشريق الثَّلاثة بعد العيد، لمزيَّتها وشرفها، وكون بقيَّة أحكام المناسك تُفعل بها، ولكون النَّاس أضيافًا للَّه فيها، ولهذا حرُم صيامها، فللذِّكر فيها مزيَّةٌ ليست لغيرها، ولهذا قال النَّبيُّ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ لِلَّهِ»، ويدخل في ذكر اللَّه فيها ذكرُه عند رمي الجمار، وعند الذَّبح، والذِّكر المُقيَّد عقب الفرائض؛ بل قال بعض العلماء: إنَّه يُستحبُّ فيها التَّكبير المُطلق؛ كالعشر، وليس ببعيدٍ.

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي: خرج من منًىٰ ونفر منها قبل غروب شمس اليوم الثَّاني ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ﴾ بأن بات بها ليلة الثَّالث ورمىٰ من الغد ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ﴾، وهذا تخفيفٌ من اللَّه تعالىٰ علىٰ عباده في إباحة كلا الأمرين، ولكن من المعلوم أنَّه إذا أُبيح كلا الأمرين فالمُتأخِّر أفضلُ؛ لأنَّه أكثر عبادةً.

ولمَّا كان نفي الحرج قد يُفهم منه نفي الحرج في ذلك المذكور وفي غيره، والحاصل أنَّ الحرج منفيٌّ عن المُتقدِّم والمُتأخِّر فقط؛ قيَّده بقوله: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ أي: اتَّقىٰ اللَّه في جميع أموره، وأحوال الحجِّ، فمن اتَّقىٰ اللَّه في كلِّ شيءٍ حصل له نفي الحرج في كلِّ شيءٍ، ومن اتَّقاه في شيءٍ دون شيءٍ كان الجزاء من جنس العمل.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بامتثال أوامره واجتناب معاصيه، ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣﴾ فمُجازيكم بأعمالكم، فمن اتَّقاه وجد جزاء التَّقوىٰ عنده، ومن لم يتَّقه عاقبه أشدَّ العقوبة، فالعلم بالجزاء من أعظم الدَّواعي لتقوىٰ اللَّه، فلهذا حثَّ تعالىٰ علىٰ العلم بذلك.

آيَاتُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

قالَ العلَّامةُ السِّعديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[٩٦-٩٧] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

يُخبر تعالىٰ عن شرف هذا البيت الحرام، وأنَّه أوَّل بيتٍ وضعه اللَّه للنَّاس، يتعبَّدون فيه لربِّهم فتُغفَر أوزارُهم، وتُقالُ عثارُهم، ويحصل لهم به من الطَّاعات والقُربات ما ينالون به رضىٰ ربِّهم، والفوز بثوابه، والنَّجاة من عقابه، ولهذا قال: ﴿مُبَارَكًا﴾ أي: فيه البركة الكثيرة في المنافع الدِّينيَّة والدُّنيويَّة؛ كما قال تعالىٰ ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ﴾[الحج:٢٨].

﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾، والهدىٰ نوعان: هدًىٰ في المعرفة، وهدًىٰ في العمل، فالهدىٰ في العمل ظاهرٌ، وهو ما جعل اللَّه فيه من أنواع التَّعبُّدات المُختصَّة به، وأمَّا هدىٰ العلم فبما يحصل لهم بسببه من العلم بالحقِّ، بسبب الآيات

البيِّنات الَّتي ذكر اللَّه تعالىٰ في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ أي: أدلَّةٌ واضحاتٌ، وبراهينُ قاطعاتُ علىٰ أنواعٍ من العلوم الإلهيَّة والمطالب العالية؛ كالأدلَّة علىٰ توحيده، ورحمته، وحكمته، وعظمته، وجلاله، وكمال علمه، وسعة جوده، وما مَنَّ به علىٰ أوليائه وأنبيائه.

فمن الآيات: ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾، يحتمل أنَّ المراد به:

- المَقام المعروف: وهو الحجر الَّذي كان يقوم عليه الخليل لبنيان الكعبة لمَّا ارتفع البنيان، وكان مُلصقًا في جدار الكعبة، فلمَّا كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وضعه في مكانه الموجود فيه الآن، والآية فيه:
  - قيل: أثر قدمي إبراهيم، قد أثَّرت في الصَّخرة وبقي ذلك الأثر إلىٰ أوائل هذه الأمَّة، وهذا من خوارق العادات.
  - وقيل: إنَّ الآية فيه ما أودعه اللَّه في القلوب من تعظيمه، وتكريمه، وتشريفه، واحترامه.
- ويحتمل أنَّ المُراد بمقام إبراهيم أنَّه مُفردٌ مُضافٌ يُراد به مقاماته في مواضع المناسك كلِّها، فيكون علىٰ هذا جميع أجزاء الحجِّ ومُفرَداته آياتٍ بيِّناتٍ؛ كالطَّواف والسَّعي ومواضعها، والوقوف بعرفة ومزدلفة، والرَّمي، وسائر الشَّعائر، والآيةُ في ذلك ما جعله اللَّه في القلوب من تعظيمها، واحترامها، وبذل نفائس النُّفوس والأموال في الوصول إليها، وتحمُّل كلِّ مشقَّةٍ لأجلها، وما في ضمنها من الأسرار البديعة والمعاني الرَّفيعة، وما في أفعالها من الحكم والمصالح الَّتي يعجز الخلق عن إحصاء بعضها.

ومن الآيات البيِّنات فيها: أنَّ من دخله كان آمنًا شرعًا وقدرًا، فالشَّرع قد أمر اللَّه رسوله إبراهيم ثمَّ رسوله محمَّدًا باحترامه وتأمين من دخله، وأن لا يُهاج، حتَّىٰ إنَّ التَّحريم في ذلك شمل صيودها وأشجارها ونباتها، وقد استدلَّ بهذه الآية من ذهب من العلماء أنَّ من جنىٰ جنايةً خارج الحرم ثمَّ لجأ إليه أنَّه يأمن، ولا يُقام عليه الحدُّ حتَّىٰ يخرج منه.

وأمَّا تأمينها قدرًا فلأنَّ اللَّه تعالىٰ بقضائه وقدره وضع في النُّفوس -حتَّىٰ نفوس المشركين به الكافرين بربِّهم- احترامَه، حتَّىٰ إنَّ الواحد منهم مع شدَّة حميَّتهم ونعرتهم وعدم احتمالهم للضَّيم يجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه.
ومن جعله حرمًا أنَّ كلَّ من أراده بسوءٍ فلابدَّ أن يعاقبه عقوبةً عاجلةً؛ كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم، وقد رأيت لابن القيِّم هاهنا كلامًا حسنًا أحببت إيراده لشدَّة الحاجة إليه.

[نَقْلُ كَلَامِ ابْنِ الْقَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ]

قال: «**فائدةٌ**: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ مبتدأٌ، وخبره في أحد المجرورين قبله، والَّذي يقتضيه المعنىٰ أن يكون في قوله: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنَّه وجوبٌ، والوجوب يقتضي ﴿عَلَى﴾، ويجوز أن يكون في قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾؛ لأنَّه مُتضمِّنٌ الوجوب والاستحقاق، ويُرجِّح هذا التَّقدير أنَّ الخبر محطُّ الفائدة وموضعُها، وتقديمه في هذا الباب في نيَّة التَّأخير، فكان الأحسن أن يكون ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، ويُرجَّح الوجه الأوَّل بأن يُقال قوله: (حجُّ البيت علىٰ النَّاس) أكثر استعمالًا في باب الوجوب من أن يُقال: (حِجُّ البيت للَّه) أي: حقٌّ واجبٌ للَّه، فتأمَّله.

وعلىٰ هذا ففي تقديم المجرور الأوَّل وليس بخبرٍ فائدتان:

○ **إحداهما**: أنَّه اسمٌ للموجِب للحجِّ، فكان أحقَّ بالتَّقديم من ذكر الوجوب، فتضمَّنت الآية ثلاثة أمورٍ مُرتَّبةٍ بحسب الوقائع:

- أحدها: المُوجِب لهذا الفرض فبدأ بذكره.
- والثَّاني: مُؤدِّي الواجب، وهو المُفترَضُ عليه، وهم النَّاس.
- والثَّالث: النِّسبة، والحقُّ المُتعلِّق به إيجابًا، وبهم وجوبًا وأداءً، وهو الحجُّ.

○ **والفائدة الثَّانية**: أنَّ الاسم المجرور من حيث كان اسمًا للَّه سبحانه، وجب الاهتمام بتقديمه تعظيمًا لحرمة هذا الواجب الَّذي أوجبه، وتخويفًا من تضييعه؛

إذ ليس ما أوجبه اللَّه سبحانه بمثابة ما يوجبه غيره.

وأمَّا قوله: ﴿مَنِ﴾ فهي بدلٌ، وقد استهوىٰ طائفةً من النَّاس القولُ بأنَّها فاعلٌ بالمصدر؛ كأنَّه قال: أنْ يحُجَّ البيتَ من استطاع إليه سبيلًا، وهذا القول يضعف من وجوهٍ:

منها: أنَّ الحجَّ فرض عينٍ، ولو كان معنىٰ الآية ما ذكره لأفهم فرض الكفاية؛ لأنَّه إذا حجَّ المُستطيعون برئت ذِمَمُ غيرهم؛ لأنَّ المعنىٰ يؤول إلىٰ: (وللَّه علىٰ النَّاس حِجُّ البيت مُستطيعِهم)، فإذا أدَّىٰ المستطيعون الواجب لم يبق واجبًا علىٰ غير المستطيعين، وليس الأمر كذلك؛ بل الحجُّ فرض عينٍ علىٰ كلِّ أحدٍ، حجَّ المُستطيعون أو قعدوا، ولكنَّ اللَّه سبحانه عذر غير المُستطيع بعجزه عن أداء الواجب، فلا يؤاخذه به، ولا يطالبه بأدائه، فإذا حجَّ سقط الفرض عن نفسه، وليس حجُّ المُستطيعين بمُسقطٍ الفرض عن العاجزين.

وإذا أردت زيادة إيضاحٍ، فإذا قلت: (واجبٌ علىٰ أهل هذه النَّاحية أن يجاهد منهم الطَّائفة المستطيعون للجهاد)، فإذا جاهدت تلك الطَّائفة انقطع تعلُّق الوجوب في غيرهم، وإذا قلت: (واجبٌ علىٰ النَّاس كلِّهم أن يجاهد منهم المستطيع)، كان الوجوب مُتعلِّقًا بالجميع، وعُذِر العاجز بعجزه، ففي نظم الآية علىٰ هذا الوجه دون أن يُقال: (وللَّه حِجُّ البيت علىٰ المستطيعين)، هذه النُّكتة البديعة فتأمَّلها.

الوجه الثَّاني: أنَّ إضافة المصدر إلىٰ الفاعل إذا وُجد أولىٰ من إضافته إلىٰ المفعول، ولا يُعدَل عن هذا الأصل إلَّا بدليل منقولٍ، فلو كان ﴿مَنِ﴾ هو الفاعل لأُضيف المصدرُ إليه، فكان يُقال: (وللَّه علىٰ النَّاس حجُّ مَنْ استطاعَ)، وحمله علىٰ باب: (يُعجِبُني ضربُ زيدٍ عمرًا)، وفيما يفصل فيه بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول والظَّرف = حملٌ علىٰ المكتوب المَرجوح، وهي قراءة ابن عامرٍ: (قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)، فلا يُصارُ إليه.

وإذا ثبت أنَّ ﴿مَنِ﴾ بدل بعضٍ من كلٍّ وجب أن يكون في الكلام ضميرٌ يعود

إلىٰ ﴿ٱلنَّاسِ﴾؛ كأنَّه قيل: (من استطاع منهم)، وحذف هذا الضَّمير في أكثر الكلام لا يحسُنُ، وحسَّنه هاهنا أمورٌ:

○ منها: أنَّ ﴿مَنِ﴾ واقعةٌ علىٰ من لا يعقل؛ كالاسم المُبدَل منه، فارتبطت به.

○ ومنها: أنَّها موصولةٌ بما هو أخصُّ من الاسم الأوَّل، ولو كانت الصِّلة أعمَّ لقبح حذف الضَّمير العائد، ومثال ذلك إذا قلت: (رأيتُ إخوتَك مَن ذهبَ إلىٰ السُّوقِ منهم) كان قبيحًا؛ لأنَّ الذَّاهب إلىٰ السُّوق أعمُّ من الإخوة، وكذلك لو قلت: (البس الثِّياب ما حسن وجمل) يُريد: منها، ولم يذكر الضَّمير كان أبعد في الجواز؛ لأنَّ لفظ (ما حسُن) أعمُّ من الثِّياب، وبابُ البعض من الكلِّ أن يكون أخصَّ من المُبدَل منه، فإذا كان أعمَّ وأضفته إلىٰ ضميرٍ أو قيَّدته بضميرٍ يعود إلىٰ الأوَّل ارتفع العموم وبقي الخصوص.

○ وممَّا حسَّن حذف المُضاف في هذه أيضًا مع ما تقدُّم طول الكلام بالصِّلة والموصول.

وأمَّا المجرور من قوله ﴿وَلِلَّهِ﴾ فيحتمل وجهين:

○ **أحدهما**: أن يكون في موضعٍ من (سبيلٍ)؛ كأنَّه نعتُ نكرةٌ قُدِّم عليها؛ لأنَّه لو تأخَّر لكان في موضع النَّعت لـ(سبيلٍ).

○ **والثَّاني**: أن يكون مُتعلِّقًا بـ(سبيلٍ)، فإن قلت: كيف يتعلَّق به وليس فيه معنىٰ الفعل؟ قيل: السَّبيل لمَّا كان عبارةً هاهنا عن المُوصِل إلىٰ البيت من قوتٍ وزادٍ ونحوهما، كان فيه رائحة الفعل، ولم يُقصَد به السَّبيل الَّذي هو الطَّريق، فصلح تعلُّق المجرور به، واقتضىٰ حسنُ النُّظم وإعجازُ اللَّفظ تقديم المجرور وإن كان موضعه التَّأخير؛ لأنَّه ضميرٌ يعود علىٰ البيت، والبيت هو المقصود به الاعتناء، وهم يُقدِّمون في كلامهم ما هم به أهمُّ، وببيانه أعنىٰ.

هذا تقرير السُّهيليِّ، وهذا بعيدٌ جدًّا؛ بل الصَّواب في مُتعلَّق الجارِّ والمجرور وجهٌ آخر أحسن من هذين، ولا يليق بالآية سواه، وهو الوجوب المفهوم من قوله: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: يجب للَّه علىٰ النَّاس الحجُّ، فهو حقٌّ واجب للَّه، وأمَّا

تعليقه بالسَّبيل وجعله حالًا منها ففي غاية البُعد فتأمَّله، ولا يكاد يخطر بالبال من الآية، وهذا كما تقول: (للَّه عليك الصلَّاةُ والزَّكاةُ والصِّيامُ).

ومن فوائد الآية وأسرارها أنَّه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويُحرِّمه يذكره بلفظ الأمر والنَّهي، وهو الأكثر، وبلفظ الإيجاب والكتابة والتَّحريم نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[البقرة:١٨٣]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[المائدة:٣]، ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[الأنعام:١٥١]، وفي الحجِّ أتىٰ بهذا اللَّفظ الدَّالِّ علىٰ تأكُّد الوجوب من عشرة أوجهٍ:

- أحدها: أنَّه قدَّم اسمه تعالىٰ.
- وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص.
- ثمَّ ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الدَّاخلة عليها حرف (علىٰ) أبدل منه أهل الاستطاعة.
- ثمَّ نكَّر السَّبيل في سياق الشَّرط إيذانًا بأنَّه يجب الحجُّ علىٰ أيِّ سبيلٍ تيسَّرت من قوتٍ أو مالٍ، فعلَّق الوجوب بحصول ما يُسمَّىٰ سبيلًا.
- ثمَّ أتبع ذلك بأعظم التَّهديد بالكفر فقال ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: لعدم التزامه هذا الواجب وتركه.
- ثمَّ عظَّم الشَّأن وأكَّد الوعيد بإخباره ما يُستغنىٰ به عنه، واللَّه تعالىٰ هو الغنيُّ الحميدُ، ولا حاجة به إلىٰ حجِّ أحدٍ، وإنَّما في ذكر استغنائه عنه هنا من الإعلام بمقته له، وسخطه عليه، وإعراضه بوجهه عنه؛ ما هو أعظم التَّهديد وأبلغه.
- ثمَّ أكَّد ذلك بذكر اسم ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عمومًا، ولم يقل: (فإنَّ اللَّه غنيٌّ عنه)؛ لأنَّه إذا كان غنيًّا عن العالمين كلِّهم فله الغنىٰ الكامل التَّامُّ من كلِّ وجهٍ بكلِّ اعتبارٍ، فكان أدلَّ لعظم مقته لتارك حقِّه الَّذي أوجبه عليه.
- ثمَّ أكَّد هذا المعنىٰ بأداة (إنَّ) الدَّالَّة علىٰ التَّأكيد.

فهذه عشرة أوجهٍ تقتضي تأكُّد هذا الفرض العظيم.

وتأمَّل سرَّ البدل في الآية المُقتضي لذكر الإسناد مرَّتين، مرَّةً بإسناده إلىٰ عموم

النَّـاس، ومـرَّةً بإسـناده إلـىٰ خصـوص المُسـتطيعين، وهذا مـن فوائد البـدل: تقوية المعنىٰ وتأكيـده بتكرُّر الإسـناد، ولهـذا كان في نيَّـة تكرار العامـل وإعادته.

ثـمَّ تأمَّـل مـا في الآية مـن الإيضاح بعـد الإبهـام، والتَّفصيـل بعد الإجمـال، وكيف تضمَّـن ذلـك إيـراد الكلام فـي صورتيـن وخلَّتين، اعتنـاءً به وتأكيدًا لشـأنه.

ثـمَّ تأمَّـل كيـف افتتح هذا الإيجـاب بذكر محاسـن البيـت، وعِظَمِ شـأنه، بما تدعوا النُّفـوس إلـىٰ قصـده وحجِّـه، وان لـم يُطلب ذلـك منهـا، فقـال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾... إلـخ، فوصفه بخمـس صفاتٍ:

- **أحدها**: كونه أسبق بيوت العالم وُضع في الأرض.
- **الثَّانـي**: أنَّـه مُبـاركٌ، والبركـة كثـرة الخيـر ودوامه، وليس فـي بيـوت العالم أبرك منـه، ولا أكثر خيـرًا، ولا أدوم، ولا أنفـع للخلائق.
- **الثَّالث**: أنَّه هدًىٰ، ووصفه بالمصدر نفسه مُبالغةً، حتَّىٰ كأنَّه نفس الهُدىٰ.
- **الرَّابع**: ما تضمَّن من الآيات البيِّنات الَّتي تزيد علىٰ أربعين آيةً.
- **الخامس**: الأمن الحاصل لداخله.

وفـي وصفـه بهذه الصِّفـات دون إيجـاب قصده مـا يبعـث النُّفوس علـىٰ حجِّه وإن شـطت بالزَّائريـن الدِّيـار، وتناءت بهـم الأقطار.

ثـمَّ أتبـع ذلك بصريـح الوجوب المُؤكَّـد بتلك التَّأكيـدات، وهذا يدلُّ علـىٰ الاعتناء منـه سـبحانه لهـذا البيـت العظيـم، والتَّنويـه بذكـره، والتَّعظيـم لشـأنه، والرِّفعة من قـدره، ولـو لـم يكـن لـه شـرفٌ إلَّا إضافتـه إيَّاه إلـىٰ نفسـه بقولـه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحـج:٢٦]، لكفـىٰ بهـذه الإضافـة فضـلًا وشـرفًا، وهذه الإضافـة هي الَّتـي أقبلت بقلـوب العالميـن إليـه، وسـلبت نفوسـهم حبالـه وشـوقًا إلىٰ رؤيتـه، فهـذه المثابة للمُحبِّيـن يثوبـون إليـه، ولا يقضـون منـه وطرًا أبـدًا، كلَّمـا ازدادوا له زيـارةً ازدادوا لـه حبًّـا، وإليه اشـتياقًا، فـلا الوصـال يشـفيهم، ولا البعاد يُسـلِّيهم؛ كمـا قيل:

أَطُوفُ بِهِ وَالنَّفْسُ بَعْدُ مُشَوَّقَةٌ … إِلَيْهِ وَهَلْ بَعْدَ الطَّوَافِ تَدَانِي
وَأَلْثُمُ مِنْهُ الرُّكْنَ أَطْلُبُ بَرْدَ مَا … بِقَلْبِيَ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ هَيَمَانِ
فَوَاللَّهُ مَا ازْدَادَ إِلَّا صَبَابَةً … وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا كَثْرَةَ الْخَفَقَانِ
فَيَا جَنَّةَ الْمَأْوَىٰ وَيَا غَايَةَ الْمُنَىٰ … وَيَا مُنْيَتِي مِنْ دُونِ كُلِّ أَمَانِ
أَبَتْ غَلَبَاتُ الشَّوْقِ إِلَّا تَقَرُّبَا … إِلَيْكَ فَمَا لِي بِالْبِعَادِ يَدَانِ
وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْكَ صَدَّ مَلَالَةٍ … وَلِي شَاهِدٌ مِنْ مُقْلَتِي وَلِسَانِي
دَعَوْتُ اصْطِبَارِي عَنْكَ بَعْدَكُ وَالْبُكَا … فَلَبَّىٰ الْبُكَا وَالصَّبْرُ عَنْكَ عَصَانِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا نَأَىٰ … سَيَبْلَىٰ هَوَاهُ بَعْدَ طُولِ زَمَانِ
وَلَوْ كَانَ هَذَا الزَّعْمُ حَقًّا لَكَانَ ذَا … دَوَاءَ الْهَوَىٰ فِي النَّاسِ كُلَّ زَمَانِ
بَلَىٰ إِنَّهُ يَبْلَىٰ وَالْهَوَىٰ عَلَىٰ … حَالِهِ لَمْ يُبْلِهِ الْمَلَوَانِ
وَهَذَا مُحِبٌّ قَادَهُ الشَّوْقُ وَالْهَوَىٰ … بِغَيْرِ زِمَامٍ قَائِدٍ وَعَنَانِ
أَتَاكَ عَلَىٰ بُعْدِ الْمَزَارِ وَلَوْ وَنَتْ … مَطِيَّتُهُ جَاءَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ

انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ.

آيَةُ سُورَةِ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾.

قالَ العلَّامةُ السِّعديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[٣] ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾.

هذا ما وعد اللَّه به المؤمنين من نصر دينهن وإعلاء كلمته، وخذلان أعدائهم من المشركين الَّذين أخرجوا الرَّسول ومن معه من مكَّة، من بيت اللَّه الحرام، وأجلَوهم ممَّا لهم التَّسلُّط عليه من أرض الحجاز.

نصر اللَّه رسولَه والمؤمنين حتَّىٰ افتتح مكَّة، وأذلَّ المشركين، وصار للمؤمنين الحكم والغلبة علىٰ تلك الدِّيار.

فأمر النَّبيُّ مُؤذِّنه أن يُؤذِّن يوم الحجِّ الأكبر، وهو يوم النَّحر، وقت اجتماع النَّاس مسلمهم وكافرهم، من جميع جزيرة العرب، أن يُؤذِّن بأنَّ اللَّه بريءٌ ورسولُه من المشركين، فليس لهم عنده عهدٌ وميثاقٌ، فأينما وُجِدوا قُتِلوا، وقيل لهم: لا تقربوا المسجد الحرام بعد عامكم هذا، وكان ذلك سنة تسعٍ من الهجرة.

وحجَّ بالنَّاس أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأذَّن ببراءةَ -يومَ النَّحرِ- ابنُ عمِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثمَّ رغَّب تعالىٰ المشركين بالتَّوبة، ورهَّبهم من الاستمرار علىٰ الشِّرك فقال: ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾، أي: فائتيه؛ بل أنتم في قبضته، قادرٌ أن يُسلِّط عليكم عباده المؤمنين، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾ أي: مُؤلمٍ مُفظِعٍ في الدُّنيا بالقتل، والأسر، والجلاء، وفي الآخرة بالنَّار، وبئس القرار.

آيَاتُ سُورَةِ الْحَجِّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ
ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ
مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾
ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ
عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ
غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ
فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا
مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا
لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ
ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي
ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ
فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ
سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ
مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

قالَ العلَّامةُ السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٢٦-٢٩] ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾.

يذكر تعالىٰ عظمة البيت الحرام وجلالته وعظمة بانيه، وهو خليل الرَّحمن، فقال: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: هيَّأناه له، وأنزلناه إيَّاه، وجعل قسمًا من ذُرِّيَّته من سُكَّانه، وأمره اللَّه ببنيانه، فبناه علىٰ تقوىٰ اللَّه، وأسَّسه علىٰ طاعة اللَّه، وبناه هو وابنه إسماعيل، وأمره أن لا يشرك به شيئًا بأن يخلص للَّه أعماله، ويبنيه علىٰ اسم اللَّه.

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ أي: من الشِّرك والمعاصي، ومن الأنجاس والأدناس، وأضافه الرَّحمن إلىٰ نفسه لشرفه، وفضله، ولتعظُم محبَّته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كلِّ جانبٍ، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه -لكونه بيت الرَّبِّ- للطَّائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادةٍ من العبادات من ذكرٍ، وقراءةٍ، وتعلُّم علمٍ، وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القُرَبِ، ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ أي: المُصلِّين، أي: طهِّره لهؤلاء الفُضَلاء، الَّذين همُّهم طاعة مولاهم وخدمته، والتَّقرُّب إليه عند بيته، فهؤلاء لهم الحقُّ، ولهم الإكرام، ومن إكرامهم تطهير البيت لأجلهم، ويدخل في تطهيره، تطهيره من الأصوات اللَّاغية والمُرتفعة الَّتي تُشوِّش المُتعبِّدين بالصَّلاة، والطَّواف، وقدَّم الطَّواف علىٰ الاعتكاف والصلَّاة لاختصاصه بهذا البيت، ثمَّ الاعتكاف؛ لاختصاصه بجنس المساجد.

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ أي: أَعلِمْهم به، وادْعُهم إليه، وبلِّغ دانيَهم وقاصيَهم، فرضَه وفضيلتَه، فإنَّك إذا دعوتهم أتوك حجَّاجًا وعُمَّارًا، ﴿رِجَالًا﴾ أي: مُشاةً

علىٰ أرجلهم من الشَّوق، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ أي: ناقةٍ ضامرٍ، تقطع المَهامِهَ والمَفاوِزَ، وتواصل السَّر حتىٰ تأتي إلىٰ أشرف الأماكن، ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾ أي: من كلِّ بلدٍ بعيدٍ.

وقد فعل الخليل ﷺ، ثمَّ من بعده ابنه محمَّدٌ ﷺ، فدعيا النَّاس إلىٰ حجِّ هذا البيت، وأبديا في ذلك وأعادا، وقد حصل ما وعد اللَّه به، أتاه النَّاس رجالًا ورُكبانًا من مشارق الأرض ومغاربها.

ثمَّ ذكر فوائد زيارة بيت اللَّه الحرام مُرغِّبًا فيه، فقال: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ أي: لينالوا ببيت اللَّه:

- منافع دينيَّةً: من العبادات الفاضلة، والعبادات الَّتي لا تكون إلَّا فيه.
- ومنافع دُنيويَّةً: من التَّكسُّب، وحصول الأرباح الدُّنيويَّة.

وكلُّ هذا أمرٌ مُشاهَدٌ كلٌّ يعرفه.

﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾ وهذا من المنافع الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، أي: ليذكروا اسم اللَّه عند ذبح الهدايا، شُكرًا للَّه علىٰ ما رزقهم منها، ويسَّرها لهم، فإذا ذبحتموها ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾ أي: شديد الفقر.

﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ أي: يقضوا نُسُكَهم، ويزيلوا الوسخ والأذىٰ الَّذي لحقهم في حال الإحرام، ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ الَّتي أوجبوها علىٰ أنفسهم من الحجِّ، والعمرة، والهدايا، ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾ أي: القديم، أفضل المساجد علىٰ الإطلاق، المُعتَق من تسلط الجبابرة عليه، وهذا أمرٌ بالطَّواف خصوصًا بعد الأمر بالمناسك عمومًا؛ لفضله وشرفه، ولكونه المقصود، وما قبله وسائلُ إليه.

ولعلَّه -واللَّه أعلم- أيضًا لفائدة أخرىٰ، وهو: أنَّ الطواف مشروعٌ كلَّ وقتٍ، وسواءٌ كان تابعًا لنُسكٍ، أم مُستقلًّا بنفسه.

[٣٠-٣١] ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾.

وحُرُمات اللَّه: كلُّ ما له حُرمَةٌ، وأُمِر باحترامِه بعبادةٍ أو غيرها؛ كالمناسك كلِّها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات الَّتي أمر اللَّه العباد بالقيام بها، فتعظيمُها: إجلالُها بالقلب، ومحبَّتُها، وتكميلُ العبوديَّة فيها، غير مُتهاونٍ، ولا مُتكاسلٍ، ولا مُتثاقل.

ثمَّ ذكر مِنَّتُه وإحسانه بما أحلَّه لعباده من بهيمة الأنعام، من إبلٍ وبقرٍ وغنمٍ، وشرعها من جملة المناسك الَّتي يُتقرَّب بها إليه، فعظمت مِنَّتُه فيها من الوجهين، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ﴾ في القرآن تحريمُه من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[المائدة:٣] الآية، ولكنَّ الَّذي من رحمته بعباده أن حرَّمه عليهم، ومنعهم منه، تزكيةً لهم، وتطهيرًا من الشِّرك به، وقول الزُّور، ولهذا قال: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ﴾ أي: الخبث القذر ﴿مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ أي: الأنداد، الَّتي جعلتموها آلهةً مع اللَّه، فإنَّها أكبر أنواع الرِّجس، والظَّاهر أنَّ ﴿مِنَ﴾ هنا ليست لبيان الجنس كما قاله كثيرٌ من المُفسِّرين، وإنَّما هي للتَّبعيض، وأنَّ الرِّجس عامٌّ في جميع المَنهيَّات المُحرَّمات، فيكون منهيًّا عنها عمومًا، وعن الأوثان الَّتي هي بعضُها خصوصًا، ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ أي: جميع الأقوال المُحرَّمات، فإنَّها من قول الزُّور الَّذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزُّور.

فلمَّا نهاهم عن الشِّرك والرِّجس وقول الزُّور؛ أمرهم أن يكونوا ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ أي: مُقبلين عليه وعلىٰ عبادته، مُعرِضين عمَّا سواه، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ فمَثَلُه ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: سقط منها ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ بسرعةٍ، ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ أي: بعيدٍ، كذلك المُشرك، فالإيمان بمنزلة السَّماء محفوظةٌ مرفوعةٌ، ومن ترك الإيمان بمنزلة السَّاقط من السَّماء، عرضةٌ

للآفـات والبليَّـات، فإمَّـا أن تخطفه الطَّيـر فتقطعه أعضـاءً، كذلك المشـرك إذا ترك الاعتصـام بالإيمـان تخطَّفته الشَّـياطين من كلِّ جانـبٍ، ومزَّقوه، وأذهبـوا عليه دينه ودنياه.

[٣٢-٣٣] ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾.

أي: ذلـك الَّـذي ذكرنـا لكم من تعظيـم حُرُماته وشـعائره، والمُراد بالشَّـعائر: أعلام الدِّيـن الظَّاهـرةُ، ومنهـا المناسـك كلُّهـا؛ كمـا قـال تعالـىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾، ومنهـا الهدايـا والقربـان للبيـت، وتقـدَّم أنَّ معنـىٰ تعظيمهـا: إجلالها، والقيـام بهـا، وتكميلهـا علـىٰ أكمـل ما يقـدر عليه العبـد، ومنهـا الهدايـا، فتعظيمها باستحسـانها واستسـمانها، وأن تكـون مُكمَّلـةً مـن كلِّ وجـهٍ، فتعظيـم شـعائر اللَّـه صـادرٌ مـن تقـوىٰ القلـوب، فالمُعظِّـم لهـا يُبرهِـن علىٰ تقـواه وصحَّـة إيمانـه؛ لأنَّ تعظيمهـا تابـعٌ لتعظيـم اللَّـه وإجلاله.

﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ أي: فـي الهدايـا ﴿مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هذا في الهدايا المَسـوقة من البُـدن ونحوِهـا، ينتفع بها أربابُهـا بالرُّكوب، والحَلـب، ونحو ذلك ممَّـا لا يضرُّها، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مُقـدَّرٍ مُؤقَّـتٍ، وهـو ذبحهـا، إذا وصلـت مَحِلَّهَـا وهـو الْبَيْـتُ الْعَتِيـقُ، أي: الحـرم كلُّـه، منًـىٰ وغيرها، فـإذا ذُبِحت أكلـوا منها وأهـدوا، وأطعموا البائـس الفقير.

[٣٤-٣٥] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

أي: ولـكلِّ أمَّـةٍ مـن الأمـم السَّـالفة جعلنـا منسـكًا، أي: فاسـتبقوا إلـىٰ الخيـرات وتسـارعوا إليهـا، ولننظـر أيُّكـم أحسـن عمـلًا، والحكمـة فـي جعـل اللَّه لـكلِّ أمَّةٍ منسـكًا لإقامـة ذكـره، والالتفـات لشُـكره، ولهـذا قـال: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ وإن اختلفـت أجناس الشَّـرائع، فكلُّها

مُتَّفقةٌ علىٰ هذا الأصل، وهو ألوهيَّة اللَّه، وإفراده بالعبوديَّة، وترك الشِّرك به، ولهذا قال: ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ أي: انقادوا واستسلموا له لا لغيره، فإنَّ الإسلام له طريقٌ إلىٰ الوصول إلىٰ دار السَّلام.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤﴾ بخير الدُّنيا والآخرة، والمُخبِتُ: الخاضع لربِّه، المُستسلم لأمره، المُتواضع لعباده، ثمَّ ذكر صفات المُخبتين فقال:

○ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي: خوفًا وتعظيمًا، فتركوا لذلك المُحرَّمات؛ لخوفهم ووجلهم من اللَّه وحده.

○ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ من البأساء والضَّرَّاء، وأنواع الأذىٰ، فلا يجري منهم التَّسخُّط لشيءٍ من ذلك؛ بل صبروا ابتغاء وجه ربِّهم، مُحتسبين ثوابه، مُرتقبين أجره.

○ ﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: الَّذين جعلوها قائمةً، مُستقيمةً، كاملةً، بأن أدَّوا اللَّازم فيها والمُستحبَّ، وعبوديَّتها الظَّاهرة والباطنة.

○ ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾، وهذا يشمل جميع النَّفقات الواجبة؛ كالزَّكاة، والكفَّارة، والنَّفقة علىٰ الزَّوجات، والمماليك، والأقارب، والنَّفقات المُستحبَّة؛ كالصَّدقات بجميع وجوهها، وأُتي بـ(مِن) المُفيدة للتَّبعيض ليُعلَم سهولة ما أمر اللَّه به، ورغَّب فيه، وأنَّه جزءٌ يسيرٌ ممَّا رزق اللَّه، ليس للعبد في تحصيله قُدرةٌ، لولا تيسير اللَّه له ورزقه إيَّاه، فيا أيُّها المَرزوق من فضل اللَّه؛ أنفِق ممَّا رزقك اللَّه، يُنفق اللَّه عليك، ويَزدك من فضله.

[٣٦-٣٧] ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾.

هذا دليلٌ علىٰ أنَّ الشَّعائر عامٌّ في جميع أعلام الدِّين الظَّاهرة، وتقدَّم أنَّ اللَّه أخبر أنَّ من عظَّم شعائره فإنَّ ذلك من تقوىٰ القلوب، وهنا أخبر أنَّ من جملة شعائره

البدن، أي: الإبل، والبقر على أحد القولين، فتُعظَّم وتُستَسمَنُ، وتُستَحسَنُ، ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ﴾ أي: المُهدِي وغيره، من الأكل، والصَّدقة، والانتفاع، والثَّواب، والأجر، ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ أي: عند ذبحها قولوا: «بِسْمِ اللَّهِ»، واذبحوها، ﴿صَوَآفَّۖ﴾ أي: قائماتٍ، بأن تُقام علىٰ قوائمها الأربع، ثمَّ تُعقَل يدُها اليُسرىٰ، ثمَّ تُنحَرُ.

﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت في الأرض جُنوبُها، حين تُسلَخ، ثمَّ يُسقِط الجزَّارُ جُنوبَها علىٰ الأرض، فحينئذٍ قد استعدَّت لأن يُؤكَل منها، ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ وهذا خطابٌ للمُهدي، فيجوز له الأكل من هديه، ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾ أي: الفقير الَّذي لا يسأل تقنُّعًا، وتعفُّفًا، والفقير الَّذي يسأل، فكلٌّ منهما له حقٌّ فيهما .

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ أي: البدن ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾ اللَّه علىٰ تسخيرها، فإنَّه لولا تسخيرُه لها لم يكن لكم بها طاقةٌ، ولكنَّه ذلَّلها لكم، وسخَّرها، رحمةً بكم، وإحسانًا إليكم، فاحمدوه.

وقوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ أي: ليس المقصود منها ذبحَها فقط، ولا ينالُ اللَّه من لحومها ولا دمائها شيءٌ؛ لكونه الغنيَّ الحميدَ، وإنَّما يناله الإخلاصُ فيها، والاحتسابُ، والنِّيَّة الصَّالحة، ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾، ففي هذا حثٌّ وترغيبٌ علىٰ الإخلاص في النَّحر، وأن يكون القصد وجه اللَّه وحده، لا فخرًا، ولا رياءً، ولا سمعةً، ولا مُجرَّد عادةٍ، وهكذا سائر العبادات إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوىٰ اللَّه كانت كالقشور الَّذي لا لبَّ فيه، والجسد الَّذي لا روح فيه.

﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: تُعظِّموه وتُجلُّوه، ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ﴾ أي: مقابلةً لهدايته إيَّاكم، فإنَّه يستحقُّ أكمل الثَّناء، وأجلَّ الحمد، وأعلىٰ التَّعظيم، ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾:

○ **بعبادة اللَّه**: بأن يعبدوا اللَّه كأنَّهم يرونه، فإن لم يصِلوا إلىٰ هذه الدَّرجة

فليعبـدوه مُعتقديـن وقـت عبادتهـم اطِّلاعـه عليهـم، ورؤيتـه إيَّاهـم.

❍ **والمُحسـنين لعبـادِ اللّـه**: بجميع وجوه الإحسـان من نفـع مالٍ، أو علـمٍ، أو جاهٍ، أو نُصـحٍ، أو أمـرٍ بمعـروفٍ، أو نهـيٍ عن مُنكَـرٍ، أو كلمةٍ طيِّبـةٍ، ونحو ذلك.

فالمحسـنون لهـم البشـارة مـن اللّـه بسـعادة الدُّنيـا والآخـرة، وسيُحسِـنُ اللّـه إليهـم كمـا أحسـنوا فـي عبادتـه ولعبـاده، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرَّحمـن]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونـس:٢٦].

حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ الْحَجِّ

جَمَعَهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
رَحْمَةً وَاسِعَةً وَأَجْزَلَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ

قال جابرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١- إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ [بِالْمَدِينَةِ: ن شا جا حم] تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ.

٢- ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ [هَذَا الْعَامَ: ن جا حم].

٣- فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، (وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا إِلَّا قَدِمَ: ي ن)، [فَتَدَارَكَ النَّاسُ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ: ن شا]، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ.

٤- [وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ -قَالَ الرَّاوِي: أَحْسَبُهُ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: مج) فَقَالَ: (مَهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَ[مَهَلُّ أَهْلِ] الطَّرِيقِ الْآخَرِ الْجُحْفَةُ، وَمَهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ، وَمَهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ، وَمَهَلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ): نخ مج شا طي هق حم].

٥- [قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: د ت مج هق حم] [لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ أَرْبَعٍ: ن جا هق].

٦- -[وَسَاقَ هَدْيًا: ن].

٧- فَخَرَجْنَا مَعَهُ [مَعَنَا النِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ: م نخ].

٨- حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ.

٩- فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟

١٠- [فَـ] قَالَ: اغْتَسِلِي، وَاسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ، وَأَحْرِمِي.

١١- فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ [وَهُوَ صَامِتٌ: ن].

١٢- ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَىٰ الْبَيْدَاءِ [أَهَلَّ بِالْحَجِّ، (وَفِي رِوَايَةٍ: أَفْرَدَ الْحَجَّ: مج سع) هُوَ وَأَصْحَابُهُ: مج].

١٣- [قَالَ جَابِرٌ: د مج هق]: فَنَظَرْتُ إِلَىٰ مَدِّ بَصَرِي [مِنْ: د مي مج جا] بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ.

١٤- فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

١٥- وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ (وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَبَّىٰ النَّاسُ، [وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ: جا حم]: جا هق حم) [«لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، لَبَّيْكَ ذَا الْفَوَاضِلِ»: د حم هق]، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ.

١٦- وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ.

١٧- قَالَ جَابِرٌ: [وَنَحْنُ نَقُولُ: [لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ: خ] لَبَّيْكَ بِالْحَجِّ: م مج]، [نَصْرُخُ صُرَاخًا: م]، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ: جا)، وَفِي أُخْرَىٰ: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصًا، لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، خَالِصًا وَحْدَهُ: سع).

١٨- [قَالَ: وَأَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بِعُمْرَةٍ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ بِـ(سَرِفَ) عَرَكَتْ: م نخ].

١٩- حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ [صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ: م نخ د مج طح طي سع هق حم]، (وَفِي رِوَايَةٍ: دَخَلْنَا مَكَّةَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الضُّحَىٰ).

٢٠- أَتَىٰ النَّبِيُّ ﷺ بَابَ الْمَسْجِدِ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فـ: خز حا هق).

٢١- اسْتَلَمَ الرُّكْنَ (وَفِي رِوَايَةٍ: الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ: حم جا).

٢٢- [ثُمَّ مَضَىٰ عَنْ يَمِينِهِ: م ن جا هق].

٢٣- فَرَمَلَ [حَتَّىٰ عَادَ إِلَيْهِ: حم] ثَلَاثًا، وَمَشَىٰ أَرْبَعًا [عَلَىٰ هِينَتِهِ: طح].

٢٤- ثُمَّ نَفَذَ إِلَىٰ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، [وَرَفَعَ صَوْتَهُ يُسْمِعُ النَّاسَ: ن].

٢٥- فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، [فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ: هق حم].

٢٦- [قَالَ: ن ت]: فَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] وَ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون]، (وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص].

٢٧- ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ مِنْهَا وَصَبَّ عَلَىٰ رَأْسِهِ: حم].

٢٨- ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ.

٢٩- ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ، (وَفِي رِوَايَةٍ: بَابِ الصَّفَا: طص) إِلَىٰ الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]، «أَبْدَأُ (وَفِي رِوَايَةٍ: نَبْدَأُ: د ن ت مي ما جا هق حم طص) بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»، فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ رَأَىٰ الْبَيْتَ.

٣٠- فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ [ثَلَاثًا: ن هق حم]، وَ[حَمِدَهُ: ن مج]، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، [يُحْيِي وَيُمِيتُ: د ن مي مج هق]، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ [لَا شَرِيكَ لَهُ: مج]، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٣١- ثُمَّ نَزَلَ [مَاشِيًا: ن] إِلَىٰ الْمَرْوَةِ، حَتَّىٰ إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَىٰ، حَتَّىٰ إِذَا صَعَدَتَا [يَعْنِي: مج] [قَدَمَاهُ: مج ما ن] [الشِّقَّ الْآخَرَ: حم] مَشَىٰ، حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَرْوَةَ [فَرَقَىٰ عَلَيْهَا حَتَّىٰ نَظَرَ إِلَىٰ الْبَيْتِ: ن حم].

٣٢- فَفَعَلَ عَلَىٰ الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَىٰ الصَّفَا.

٣٣- حَتَّىٰ إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ (وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ السَّابِعُ: جا حم) عَلَىٰ الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: [«يَا أَيُّهَا النَّاسُ: حم]؛ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَ[لَـ: د جا هق حم] جَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ

فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً (وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ: أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ، فَطُوفُوا بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَقَصِّرُوا، وَأَقِيمُوا حَلَالًا، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهِلُّوا بِالْحَجِّ، وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً»: خ م).

٣٤- فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ (وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْوَةِ: جا حم)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ [أَرَأَيْتَ عُمْرَتَنَا (وَفِي لَفْظٍ: مُتْعَتَنَا: ن مج هق) هَذِهِ: ن طح]، [أَ: نخ مي مج جا هق حم] لِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدِ [الْأَبَدِ: مج]؟ [قَالَ: مج] فَشَبَّكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَىٰ، وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ [إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: جا حم]، لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ، [لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ: د مي هق]»، [ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: جا].

٣٥- [قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَ الْعَمَلُ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَوْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا؛ بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ»، قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ [إِذَنْ: حم]؟ «قَالَ: اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ: طي حم] (لِمَا خُلِقَ لَهُ: حم]»].

٣٦- (قَالَ جَابِرٌ: فَأَمَرَنَا إِذَا حَلَلْنَا أَنْ نُهْدِيَ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ مِنَّا فِي الْهَدِيَّةِ: م طي حم]، [كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ: طي حم]، [فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ: ما هق].

٣٧- [قَالَ: فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْحِلُّ كُلُّهُ: م نخ طح طي حم]».

٣٨- [قَالَ: فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، وَضَاقَتْ بِهِ صُدُورُنَا: ن حم].

٣٩- [قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَىٰ الْبَطْحَاءِ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: عَهْدِي بِأَهْلِي الْيَوْمَ: حم].

٤٠- [قَالَ: فَتَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا، فَقُلْنَا: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، لَا نُرِيدُ إِلَّا الْحَجَّ، وَلَا نَنْوِي غَيْرَهُ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعٌ: حم]، (وَفِي رِوَايَةٍ: خَمْسُ [لَيَالٍ] أَمَرَنَا أَنْ نُفِيضَ إِلَىٰ نِسَائِنَا، فَنَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَنِيَّ [مِنَ النِّسَاءِ]، قَالَ: يَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ، (قَالَ الرَّاوِي): كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَوْلِهِ بِيَدِهِ يُحَرِّكُهَا، [قَالُوا:

كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ؟ : خ م].

٤١- قَالَ: [فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَا نَدْرِي أَشَيْءٌ بَلَغَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ شَيْءٌ بَلَغَهُ مِنْ قِبَلِ النَّاسِ: م].

٤٢- [فَقَامَ: م نخ ن مج طح] [فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ: طح سع حم]، فَقَالَ: [«أَبِاللهِ تُعَلِّمُونِي أَيُّهَا النَّاسُ؟: خا] قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ، وَأَصْدَقُكُمْ، وَأَبَرُّكُمْ، [افْعَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَإِنِّي: م خ] لَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، [وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ: خ]، وَلَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ»، فَحَلُّوا: م نخ ن مج طح سع هق].

٤٣- [قَالَ: فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ، وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيبِ، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا: م نخ ن حم]، [وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا: م نخ طح].

٤٤- [فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا؛ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ: مج طح هق].

٤٥- [قَالَ: وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَطَلْحَةَ: خ هق حم].

٤٦- وَقَدِمَ عَلِيٌّ [مِنْ سِعَايَتِهِ: م ن شا هق] مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٧- فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ حَلَّ، [تَرَجَّلَتْ: جا]، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاكْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، [وَقَالَ: مَنْ أَمَرَكِ بِهَذَا؟ : د هق] فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا.

٤٨- قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحَرِّشًا عَلَىٰ فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، [فَقَالَتْ: أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا: د هق]، فَقَالَ: «صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، [صَدَقَتْ: ن جا حم]، [أَنَا أَمَرْتُهَا بِهِ: ن جا حم]».

٤٩- قَالَ جَابِرٌ: وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «مَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُهِلُّ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

٥٠- قَالَ: «فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ، فَلَا تَحِلَّ، [وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ: ن]».

٥١- قَالَ: قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَىٰ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ [مِنَ الْمَدِينَةِ: د ن مج جا هق] مِائَةَ [بَدَنَةٍ: مي].

٥٢- قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا؛ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ.

٥٣- فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ [وَجَعَلْنَا مَكَّةَ بِظَهْرٍ: خ م نخ ن حم]، تَوَجَّهُوا إِلَىٰ مِنًىٰ، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ [مِنَ الْبَطْحَاءِ: خ م طح هق حم].

٥٤- [قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَوَجَدَهَا تَبْكِي، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكِ؟»، قَالَتْ: شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ، وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ وَلَمْ أَحْلُلْ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْحَجِّ الْآنَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَىٰ بَنَاتِ آدَمَ، فَاغْتَسِلِي، ثُمَّ أَهِلِّي بِالْحَجِّ، [ثُمَّ حُجِّي، وَاصْنَعِي مَا يَصْنَعُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ وَلَا تُصَلِّي: حم د]»، فَفَعَلَتْ: م نخ د ن طح هق حم]، (وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَسَكَتِ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَطُفْ بِالْبَيْتِ: حم).

٥٥- وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّىٰ بِهَا، (يَعْنِي: مِنًىٰ، وَفِي رِوَايَةٍ: بِنَا: د) الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ.

٥٦- ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

٥٧- وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ [لَهُ: د جا هق] مَنْ شَعْرٍ فَضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ.

٥٨- فَسَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَا تَشُكُّ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ [بِالْمُزْدَلِفَةِ: د جا هق]، [وَيَكُونُ مَنْزِلُهُ ثَمَّ: م]؛ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ بِهَا.

٥٩- حَتَّىٰ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِّلَتْ لَهُ، فَـ[رَكِبَ حَتَّىٰ: د مج] أَتَىٰ بَطْنَ الْوَادِي.

٦٠- فَخَطَبَ النَّاسَ، وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا [وَ: مج جا] [إِنَّ: د مي مج هق] كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ [هَاتَيْنِ: مج جا] مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ

مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ [بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: د هق]، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا: رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ[ة: د شا مج هق] اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَ[إِنَّ: د مي مج هق] لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَ[إِنِّي: جا هق] قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ (وَفِي لَفْظٍ: مَسْؤُولُونَ: د مي مج جا هق) عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ [رِسَالَاتِ رَبِّكَ: جا]، وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ [لِأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ: جا]، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

٦١- ثُمَّ أَذَّنَ [بِلَالٌ: مي مج جا هق] [بِنِدَاءٍ وَاحِدٍ: مي].

٦٢- ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ.

٦٣- وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

٦٤- ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [الْقَصْوَاءَ: جا]، حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

٦٥- فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ.

٦٦- [وَقَالَ: وَقَفْتُ هَهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ: د ن مي مج جا حا حم].

٦٧- وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ [بْنَ زَيْدٍ: مج جا هق] خَلْفَهُ.

٦٨- وَدَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَفِي رِوَايَةٍ: أَفَاضَ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ: د ن مج)، وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى [هَكَذَا، وَأَشَارَ بِبَاطِنِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ: ن]: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ السَّكِينَةَ، السَّكِينَةَ».

٦٩- كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ.

٧٠- حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّىٰ بِهَا، [فَجَمَعَ بَيْنَ: د جا] الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ.

٧١- وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

٧٢- ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ.

٧٣- وَصَلَّىٰ الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ.

٧٤- ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ [فَرَقِيَ عَلَيْهِ: د مج جا هق].

٧٥- فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ [وَفِي لَفْظٍ: فَحَمِدَ اللهَ: د مج جا هق]، وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ، وَوَحَّدَهُ.

٧٦- فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّىٰ أَسْفَرَ جِدًّا.

٧٧- (وَقَالَ: وَقَفْتُ هَهُنَا، وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ: م د ن مج جا حم).

٧٨- فَدَفَعَ [مِنْ جَمْعٍ: هق] قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ [وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ: د ت هق حم].

٧٩- وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ، أَبْيَضَ، وَسِيمًا.

٨٠- فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ تَجْرِينَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَىٰ الشِّقِّ الْآخَرِ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَىٰ وَجْهِ الْفَضْلِ، يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ.

٨١- حَتَىٰ أَتَىٰ بَطْنَ مُحَسِّرٍ، فَحَرَّكَ قَلِيلًا، [وَقَالَ: «عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ»: مي].

٨٢- ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَىٰ الَّتِي تُخْرِجُ [ـك: ن د مي مج جا هق] عَلَىٰ الْجَمْرَةِ الْكُبْرَىٰ، حَتَّىٰ أَتَىٰ الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ.

٨٣- فَرَمَاهَا [ضُحًىٰ: م نخ د ت طح جا قط هق حم] بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ.

٨٤- يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَىٰ الْخَذْفِ.

٨٥- [فَـ: د هق] رَمَىٰ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي [وَهُوَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ [وَهُوَ: ن] يَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»: م د ن هق

حم سع].

٨٦- [قَالَ: وَرَمَىٰ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ [فِي سَائِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: حم] إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ: م د ن ت مي مج طحا جا حا هق حم].

٨٧- [وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ وَهُوَ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلَنَا هَذِهِ خَاصَّةً؟ قَالَ: «لَا بَلْ لِأَبَدٍ»: خ م هق حم].

٨٨- ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ [بَدَنَةً: مج] بِيَدِهِ.

٨٩- ثُمَّ أَعْطَىٰ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ، [يَقُولُ: مَا بَقِيَ: د جا هق]، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ.

٩٠- ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْعَةٍ، فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ، فَطُبِخَتْ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا، وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا.

٩١- (وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: نَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ بَقَرَةً: م).

٩٢- (وَفِي أُخْرَىٰ: قَالَ: فَنَحَرْنَا الْبَعِيرَ (وَفِي أُخْرَىٰ: نَحَرَ الْبَعِيرَ: حم) عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ: م نخ حم)، (وَفِي رِوَايَةٍ خَامِسَةٍ عَنْهُ: قَالَ: فَاشْتَرَكْنَا فِي الْجَزُورِ سَبْعَةً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ الْبَقَرَةَ أَيُشْتَرَكُ؟ فَقَالَ: مَا هِيَ إِلَّا مِنَ الْبُدْنِ: نخ).

٩٣- (وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنَ الْبُدْنِ إِلَّا ثَلَاثَ مِنًىٰ، فَأَرْخَصَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا»: حم). [قَالَ: فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا: خ حم] [حَتَّىٰ بَلَغْنَا بِهَا الْمَدِينَةَ].

٩٤- (وَفِي رِوَايَةٍ: نَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [فَحَلَقَ: حم].

٩٥- وَجَلَسَ [بِمِنًىٰ يَوْمَ النَّحْرِ: مج] لِلنَّاسِ، فَمَا سُئِلَ [يَوْمَئِذٍ: مج] عَنْ شَيْءٍ [قُدِّمَ قَبْلَ شَيْءٍ: مج] إِلَّا قَالَ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ»، حَتَّىٰ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ؟ قَالَ: «لَا حَرَجَ».

٩٦- ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «لَا حَرَجَ».

٩٧- [ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَقَالَ: طُفْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «لَا حَرَجَ»: مي حب].

٩٨- [قَالَ آخَرُ: طُفْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، قَالَ: «اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ»: طح].

٩٩- [ثُـمَّ جَـاءَهُ آخَرُ فَقَـالَ: إِنِّي نَحَـرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِـيَ؟ قَـالَ: [«ارْمِ وَ: طي حم] لَا حَـرَجَ»: مي مـج طح حب طـي حم].

١٠٠- [ثُـمَّ قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «قَـدْ نَحَـرْتُ هَهُنَا، وَمِنًـىٰ كُلُّهَـا مَنْحَرٌ»: حم مـي م د جا هق].

١٠١- [«وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ»: د حم مج طش حا هق].

١٠٢- [«فَانْحَرُوا مِنْ رِحَالِكُمْ»: م مج د هق].

١٠٣- [وَقَـالَ جَابِـرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَطَبَنَـا ﷺ يَـوْمَ النَّحْـرِ فَقَـالَ: «أَيُّ يَـوْمٍ أَعْظَـمُ حُرْمَةً؟»، فَقَالُـوا: يَوْمُنَـا هَـذَا، قَالَ: «فَأَيُّ شَـهْرٍ أَعْظَـمُ حُرْمَةً؟»، قَالُوا: شَـهْرُنَا هَذَا، قَـالَ: «أَيُّ بَلَـدٍ أَعْظَـمُ حُرْمَـةً؟»، قَالُوا: بَلَدُنَا هَـذَا، قَالَ: «فَـإِنَّ دِمَاءَكُـمْ وَأَمْوَالَكُـمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَـةِ يَوْمِكُـمْ هَـذَا، فِي بَلَدِكُـمْ هَذَا، فِي شَـهْرِكُمْ هَذَا، هَـلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُـوا: نَعَمْ، قَـالَ: «اللَّهُمَّ اشْـهَدْ»: حم].

١٠٤- ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَفَاضَ إِلَىٰ الْبَيْتِ، [فَطَافُوا.

١٠٥- وَلَمْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ: د طح هق حم سع].

١٠٦- فَصَلَّىٰ بِمَكَّةَ الظُّهْرَ.

١٠٧- فَأَتَـىٰ بَنِـي عَبْـدِ الْمُطَّلِـبِ [وَهُـمْ: نـخ مـي مج جـا هـق] يَسْـقُونَ عَلَـىٰ زَمْزَمَ، فَقَـالَ: «انْزَعُـوا بَنِي عَبْـدِ الْمُطَّلِـبِ، فَلَـوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُـمُ النَّـاسُ عَلَىٰ سِـقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ».

١٠٨- فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ).

١٠٩- [وَقَـالَ جَابِـرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَإِنَّ عَائِشَـةَ حَاضَـتْ، فَنَسَـكَتِ الْمَنَاسِـكَ كُلَّهَا، غَيْـرَ أَنَّهَا لَمْ تَطُـفْ بِالْبَيْـتِ: خ حم].

١١٠- [قَـالَ: حَتَّـىٰ إِذَا طَهُرَتْ طَافَـتْ بِالْكَعْبَةِ وَالصَّفَـا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ قَـالَ: «قَدْ حَلَلْتِ مِنْ حَجِّـكِ وَعُمْرَتِكِ جَمِيعًـا»: م د ن هق حم].

١١١- [قَالَـتْ: يَـا رَسُـولَ اللهِ؛ أَتَنْطَلِقُـونَ بِحَـجٍّ وَعُمْـرَةٍ، وَأَنْطَلِـقُ بِحَـجٍّ؟: خ حـم] [قَـالَ: «إِنَّ لَـكِ مِثْـلَ مَـا لَهُـمْ»: حم].

١١٢- [فَقَالَتْ: إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّىٰ حَجَجْتُ: م د ن طح هق حم].

١١٣- [قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا، إِذَا هَوِيَتِ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ: م هق].

١١٤- [قَالَ: «فَاذْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّنْعِيمِ»].

١١٥- فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ: خ حم]، [ثُمَّ أَقْبَلَتْ: حم]، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ: م ط هق حم].

١١٦- [وَقَالَ جَابِرٌ: طَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَيْتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ، يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ؛ لِأَنْ يَرَاهُ النَّاسُ، وَلِيُشْرِفَ، وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشُوهُ: م د حم].

١١٧- [وَقَالَ: رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ»: ت مج هق].

وهذا آخر ما وقفت عليه من حجَّة النَّبيِّ ﷺ برواية جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.

قائمة الرُّموز: **خ** = البخاريُّ، **م** = مسلمٌ، **د** = أبو داود، **ن** = النَّسائيُّ، **ت** = التِّرمذيُّ، **مي** = الدَّارميُّ، **مج** = ابن ماجه، **ما** = مالكٌ في «المُوطَّإ»، **شا** = الشَّافعيُّ في «مسنده»، وفي «سننه» بواسطة «بدائع المنن»، **سع** = ابن سعدٍ، **طح** = الطَّحاويُّ في «شرح المعاني»، **طش** = الطَّحاويُّ في «مشكل الآثار»، **طص** = الطَّبرانيُّ في «الصَّغير»، **خز** = ابن خزيمة في «صحيحه»، **قط** = الدَّارقطنيُّ، **حب** = ابن حبَّان، **جا** = ابن الجارود، **حا** = الحاكم، **هق** = البيهقيُّ، **طي** = الطَّيالسيُّ، **حم** = أحمد، **تخ** = أبو نعيمٍ في «المستخرج».

مِنْ مَقَاصِدِ الْحَجِّ وَمَعَانِيه

○ الحجُّ عبادةٌ عظيمةٌ، وشعيرةٌ جليلةٌ من شعائر الإسلام، أكثر الله تعالىٰ من ذكرها في كتابه، وجعل لها سورةً باسْمها، فقال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ [الحج:٢٧].

○ فهو نداءٌ ربَّانِيٌّ عامٌّ، ودعوةٌ مُتجدِّدةٌ إلىٰ توحيد الله ﷻ، وإفراده بالعبادة، والقدوم عليه بقلوبٍ خاشعةٍ، وألسنةٍ مُلبِّيةٍ.

○ وأصل الحجِّ وروحه: تحقيق التَّوحيد، وإخلاص العبادة لله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّ الحاجَّ حين يقول: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ»، يعلن انقياده الكامل لربِّه ﷻ، وبراءته من الشِّرك، واستسلامه لأمر الله في كلِّ نسكٍ من مناسكه.

○ ولهذا كان الحجُّ تربيةً عمليَّةً علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيِّنة:٥].

○ ومن أعظم مقاصد الحجِّ تعظيمُ شعائر الله، والانقياد لأمره، وإظهار الذُّلِّ والخضوع بين يديه، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحج].

○ فليست أعمال الحجِّ حركاتٍ مُجرَّدةً؛ بل هي شعائر تعبِّر عن تعظيم القلب لربِّه، وعن طاعة العبد له، وإن لم يدرك الحكمة التَّفصيليَّة من كلِّ عمل.

○ والحجُّ مدرسةٌ عظيمةٌ للتَّقوىٰ، ولذلك تكرَّر ذكر التَّقوىٰ في آيات الحجِّ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [الحج].

○ فالحاجُّ لا يتزوَّد لطريق السَّفر فحسب؛ بل يتزوَّد لما بعد الحجِّ؛ بل لما بعد الموت، وأعظم الزَّاد تقوىٰ الله في السِّرِّ والعلن.

○ كما أنَّ الحجَّ قائمٌ علىٰ ذكر الله في جميع مراحله؛ في التَّلبية، والطَّواف، والسَّعي، والوقوف بعرفة، والمبيت، والرَّمي، والذَّبح، قال تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[البقرة:١٩٨]، وقال سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾[البقرة:٢٠٣].

○ فمن غفل قلبه عن ذكر الله في الحجِّ فاته من روح النُّسك بقدر غفلته.

○ ومن فضائل الحجِّ العظيمة أنَّه سببٌ لمغفرة الذُّنوب، وتطهير النَّفس، إذا أُدِّي بإخلاصٍ واتِّباعٍ، واجتنب صاحبه الرَّفث والفسوق، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» مُتَّفقٌ عليه، وقال ﷺ: «**الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**» مُتَّفقٌ عليه.

○ فيا فوز من رجع من حجِّه بقلبٍ أنقىٰ، ولسانٍ أصدق، وعملٍ أصلح!

○ وفي الحجِّ تذكيرٌ قويٌّ بالآخرة؛ فالإحرام يُذكِّر بالكفن، واجتماع النَّاس في صعيد عرفة يُذكِّر بالمحشر، وازدحام الخلق واختلاف ألسنتهم وألوانهم يُذكِّر بيومٍ يقوم النَّاس فيه لربِّ العالمين، فالسَّعيد من جعل هذه المشاهد حياةً لقلبه، لا مُجرَّد صورٍ تمُرُّ عليه.

○ والحجُّ يُربِّي المسلم علىٰ الصَّبر والانضباط، وضبط اللِّسان والجوارح؛ إذ قال تعالىٰ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٩٧].

○ فليس الحجُّ ميدانًا للخصومة والشَّكوىٰ وكثرة الاعتراض؛ بل مقام صبرٍ وحِلمٍ واحتسابٍ.

○ ومن معاني الحجِّ العظيمة تحقيق وحدة المسلمين واجتماعهم، وإظهار المساواة بينهم؛ فالنَّاس في لباسٍ واحدٍ، ومَوقفٍ واحدٍ، ونداءٍ واحدٍ، لا فضل لأحدٍ علىٰ أحدٍ إلَّا بالتَّقوىٰ، وفيه إبطالٌ لمظاهر الجاهليَّة من التَّفاخر بالأحساب

والأنساب والمنازل، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ في منًى: «**مِنًى مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ**» رواه أصحاب «السُّنن»، ومعناه أنَّ المشاعر ليست مجالًا للاختصاص والتَّفاخر؛ بل هي مواضعُ عبادةٍ يتساوىٰ فيها المسلمون كلُّهم.

○ والحجُّ كذلك إحياءٌ لملَّة إبراهيم عليه السلام، واتِّباعٌ لهدي نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، فقد قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾[النَّحل:١٢٣]، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ**» رواه مسلمٌ، فلا يُعبَدُ الله في الحجِّ بالأهواء والعادات، وإنَّما يُعبد بالإخلاص والمتابعة.

○ ومن مقاصده ترسيخ أعمال القلوب؛ من الإخلاص، والخشوع، والتَّوكُّل، والرَّجاء، والخوف، والمحبَّة، فكم من حاجٍّ خرج بجسده إلىٰ البيت، ولم يخرج قلبه من أسر الدُّنيا، وكم من حاجٍّ رجع وقد تبدَّل قلبه، فعرف قدر ربِّه، وضعف نفسه، وحاجته إلىٰ مولاه.

○ وعلىٰ الحاجِّ أن يستحضر شكر نعمة الله عليه؛ فالتَّوفيق للحجِّ نعمةٌ عظيمةٌ لا ينالها كلُّ أحدٍ، ولو توفَّرت الأسباب، فكم من صحيح لم يوفَّق، وكم من قادرٍ حُرِمَ، وكم من مُشتاقٍ أعاقته الموانع، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النَّحل:٥٣]، فمن بلغ البيت فليُكثر من الحمد، وليعلم أنَّ الله اختاره، وبلَّغه، فليحسن الوفادة علىٰ ربِّه.

○ وممَّا يعين علىٰ تمام النُّسك الرُّفقة الصَّالحة، الَّتي تذكِّره إذا نسي، وتعينه إذا ضعُف، وتنصحه إذا أخطأ، وعلىٰ الحاجِّ أن يحذر من صحبةٍ تجرُّه إلىٰ الغفلة، أو كثرة الجدل، أو الانشغال بالتَّصوير والحديث والشَّكوىٰ.

○ والخلاصة أنَّ الحج مدرسةٌ إيمانيَّةٌ متكاملةٌ؛ يُصحِّح العقيدة، ويُزكِّي النَّفس، ويغرس التَّقوىٰ، ويُعظِّم شعائر الله، ويُربِّي علىٰ الذِّكر والصَّبر والانقياد، ويجمع المسلمين علىٰ التَّوحيد والمساواة.

أَحْكَامُ الْحَجِّ

الحجُّ هو الرُّكنُ الخامسُ من أركانِ الإسلامِ، وهو واجبٌ بشرطِ:

[١] الإسلام.

[٢] العقل.

[٣] البلوغ.

[٤] الحرِّيَّة.

[٥] الاستطاعة.

[٦] وجود مَحرم للمرأة إن احتاجت إلىٰ السَّفر للحجِّ.

أركانُ الحجِّ أربعةٌ:

[١] **الإحرامُ:** وهو نيَّة الدُّخول في النُّسك، وهو غير التَّلبية، وغير لُبس الإزار والرِّداء.

[٢] **الوقوفُ بعرفةَ:** من زوال شمس يوم التَّاسع من ذي الحجَّة إلىٰ طلوع فجر يوم العيد، قال ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ». أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه.

[٣] **طوافُ الإفاضةِ:** (طواف الزِّيارة)، ويكون بعد الوقوف بعرفة، وهو غير طواف القدوم.

[٤] **السَّعي:** بين الصَّفا والمروة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

أنواعُ النُّسكِ ثلاثةٌ:

[١] **الإفرادُ:** وهو أن ينوي الحجَّ فقط ويأتي بأفعاله مفردةً.

[٢] **القِرانُ:** وهو أن ينوي الحجَّ والعمرة معًا بأفعالٍ مفردةٍ، وعليه هديٌ.

[٣] **التَّمتُّع:** وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحجِّ ويتمَّها ويتحلَّل منها، ثمَّ يحرم بالحجِّ من عامه، وعليه هديٌ.

يَضْطَرُّ الْمُتَمَتِّعُ إِلَىٰ إدخال الحجِّ علىٰ عمرة التَّمتُّع: إِذَا خَافَ فَوَاتَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَإِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةِ أَوْ نَفِسَتْ، وَعَرَفَتْ أَنَّهَا لَا تَطْهُرُ قَبْلَ وَقْتِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ.

واجباتُ الحجِّ سبعةٌ:

[١]	[٢]	[٣]	[٤]	[٥]	[٦]	[٧]
الإحرام من الميقات.	الوقوف بعرفة إلىٰ غروب الشَّمس لمن وقف نهارًا.	المبيت بمزدلفة.	المبيت بمنىٰ ليالي أيام التشريق.	رمي الجمار.	الحلق أو التَّقصير.	طواف الوداع لغير الحائض والنُّفساء، لمن أراد مغادرة مكَّة، ولو بعد أشهر الحجِّ.

الْفَرْقُ بَيْنَ تَرْكِ الرُّكْنِ فِي الْحَجِّ وَتَرْكِ الْوَاجِبِ:

- تَارِكُ الرُّكْنِ عمدًا أو سهوًا لَا يَصِحُّ حَجُّهُ حَتَّىٰ يَفْعَلَهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ الشَّرْعِيَّةِ.
- تَارِكُ الْوَاجِبِ حَجُّهُ صَحِيحٌ، وَعَلَيْهِ دَمٌ لِتَرْكِهِ، وعليه إثمٌ إن تركه عمدًا، والدَّم هو شاةٌ تُذبَحُ في الحرم، وتُوزَّع علىٰ فقراء مكَّة، ولا يجوز له الأكل منها.

مَواقيتُ الحجِّ والعُمرةِ:

[١] زمانيَّةٌ:

وهي أشهر الحجِّ: شوَّالٌ وذو القعدة وذو الحجَّة.

المواقيت الزَّمانية للحجِّ خاصَّةً، أمَّا العمرة فليس لها زمنٌ مُعيَّنٌ.

[٢] مكانيَّةٌ:

- ذو الحليفة للمدينة ومن مرَّ عليها.
- الجحفة للشَّام ومصر والمغرب.
- قرن المنازل لنجدٍ.
- يلملم لليمن.
- ذات عرقٍ للعراق.

مُستَحبَّاتُ الحجِّ:

[١] الاغتسال للإحرام والتَّطيُّب.

[٢] لُبْسُ إزارٍ ورداءٍ أبيضين للرِّجال.

[٣] تقليم الأظافر وأخذ الشَّعر الَّذي يلزم أخذه قبل عقد نيَّة الإحرام.

[٤] التَّلبية من حين الإحرام إلىٰ رمي جمرة العقبة.

[٥] طواف القدوم للمفرد والقارن.

[٦] الرَّمل في الأشواط الثَّلاثة الأولىٰ في طواف القدوم وطواف العمرة للمتمتِّع، والرَّمل هو: الإسراع في المشيِ.

[٧] الاضطباع في طواف القدوم وطواف العمرة للمتمتِّع، وهو أن يكشف كتفه الأيمن.

[٨] تقديم الجمع بين المغرب والعشاء في مزدلفة حال وصوله إليها.

[٩] المبيت بمنىً ليلة عرفة.

[١٠] تقبيل الحجر الأسود.

[١١] الوقوف في مزدلفة عند المشعر الحرام من الفجر إلىٰ قُبيل الشُّروق، ومزدلفة كلُّها موقفٌ.

مَحظوراتُ الإحرامِ تسعةٌ:

[١] حلق الشَّعر من الرَّأس والجسد، [٢] وتقليم الأظافر، [٣] وتغطية الرَّأس بملاصقٍ للذَّكر، [٤] ولبس المخيط للذَّكر وهو ما فُصِّل علىٰ الجسد أو أحد الأعضاء، ولبس النِّقاب والقفَّازين للمرأة، [٥] والطِّيب (ومثله الصَّابون المُعطَّر)، [٦] وقتل صيد البرِّ واصطياده، [٧] وعقد النِّكاح لنفسه أو لغيره، [٨] والجماع، [٩] والمباشرة دون الفرج.

فمن فعل شيئًا من هذه المحظورات ناسيًا أو جاهلًا أو مُكرهًا فلا شيء عليه، إلَّا من قتل الصَّيد فعليه الفدية مُطلقًا، أمَّا العمد فتنقسم المحظورات فيه أربعة أقسامٍ.

أقسامُ الـمَحظوراتِ في العمدِ:

[١] ما لا فديَةَ فيه: وهو **عقدُ النِّكاح** سواءٌ كان لنفسه أو لغيره، وكذا المُباشرة دون الفرج إذا لم يصاحبها إنزالٌ فلا كفَّارة فيها وعليه التَّوبة.

[٢] ما فديَتُه مِثْلُه: وهو **قتلُ صيد البرِّ واصطيادُه**، ومن قتله كان عليه الفدية مُطلقًا، وهي: جزاءٌ من النَّعَمِ يحكمُ به ذوا عدلٍ.

[٣] ما فديَتُه مُغلَّظةٌ: وهو **الجماعُ**، أمَّا من جامع قبلَ التَّحلُّلِ الأوَّل فقد أفسَد حجَّه، ويَمْضي فيه فاسِدًا، وعليه إعادته، ويجب عليه بدنةٌ.

[٤] ما فديَتُه فِديَةُ أذًى: وهو **باقي المحظورات**، وفديتها علىٰ التَّخيير: إمَّا صيام ثلاثة أيَّام، أو إطعام ستَّةِ مساكينَ لكلِّ مسكِينٍ نِصفُ صاع، أو ذبح شاةٍ تُوزَّعُ علَىٰ فقراء الحرم.

أسماءُ أيَّامِ الحجِّ:

[١] يوم التَّروية: هو اليوم الثَّامن، كانوا ينقلون الماء فيه إلىٰ منًىٰ.

[٢] يوم عرفة: (أو الوقفة) هو اليوم التَّاسع.

[٣] يوم العيد: ويوم النَّحر هو اليوم العاشر.

[٤] يوم القرِّ: هو اليوم الحادي عشر.

[٥] يوم النَّفر الأوَّل: هو اليوم الثَّاني عشر.

[٦] يوم النَّفر الثَّاني: هو اليوم الثَّالث عشر.

وليلة جمعٍ هي ليلة العيد، سُمِّيت بذلك لاجتماع النَّاس فيها بعد الوقوف بعرفة؛ لأنَّ أهل مكَّة في الجاهليَّة كانوا لا يخرجون إلىٰ عرفة.

مَواطنُ الدُّعاءِ في الحجِّ خمسةٌ:

[١] في عرفة بعد الزَّوال يوم التَّاسع إلىٰ الغروب.

[٢] في مزدلفة بعد فجر يوم التَّاسع حتَّىٰ الإسفار.

[٣] بعد رمي الجمرة الصُّغرىٰ والوسطىٰ أيَّام التَّشريق.

[٤] في الطَّواف.

[٥] في السَّعي علىٰ الصَّفا والمروة وبينهما.

شُرُوطُ الطَّوَافِ مُطلقًا:

[١] النِّيَّة.

[٢] الابتداء من الحجر الأسود.

[٣] كون البيت عن يساره.

[٤] أن يكون سبعة أشواطٍ.

[٥] طهارة الحدث والخبث.

[أ] ويُسنُّ أن يستلم الحجَّر ويُقبِّله، فإن لم يستطع أشار إليه بيده، فإن لم يستطع فبشيءٍ.

[ب] ويُسنُّ كذلك قول: «**بِاسْمِ اللهِ، اللهُ أَكْبَرُ**».

وَالطَّهَارَةُ فِي سَائِرِ الْأَنْسَاكِ -غَيْرِ الطَّوَافِ-: سُنَّةٌ غَيْرُ وَاجِبَةٍ.
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «**الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَبَاحَ فِيهِ الْكَلَامَ**».
أخرجه التِّرمذيُّ.

ما يُسنُّ في طوَافِ القدومِ خاصَّةً:

[١] **الاضطباعُ:**
بِأَنْ يَجْعَلَ وَسَطَ رِدَائِهِ تَحْتَ عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ، وَطَرَفِهِ عَلَىٰ عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ.

[٢] **الرَّملُ:**
وهو الإسراع فِي الثَّلَاثَةِ أَشْوَاطٍ الْأُوَلِ مِنْهُ، وَيَمْشِي فِي الْبَاقِي.

شروطُ السَّعيِ:

[١] النيَّة.

[٢] كونه سبعة أشواطٍ.

[٣] البدء بالصَّفا.

أَحْكَامُ عَشْرِ ذي الْحِجَّةِ

الأيَّامُ العشْرُ الأولى مِن شهرِ ذي الحِجَّةِ أيَّامٌ فاضلةٌ:

[١] لأنَّ فيها:
- يوم التَّروية (٨).
- يـوم عرفـة (٩)، وهـو يـوم الوقفة.
- يـوم النَّحـر (١٠)، وهـو يـوم العيد.

[٢] ولأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أقسم بها فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر]، قال ابن عبَّاسٍ: «عَشْرُ الْأَضْحَىٰ». أخرجه الحاكم. وهو قول أكثر المُفسِّرين.

[٣] ولأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ. أخرجه بعض أصحاب «السُّنن».

قال أبو عثمان النَّهديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَانُوا يُفَضِّلُونَ ثَلَاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الْأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الْأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ). أخرجه قوام السُّنَّة الأصبهانيُّ في «التَّرغيب والتَّرهيب».

وقال العلَّامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي لطُلَّاب العلم أن يبثُّوا الوعيَ بين النَّاس في فضائل هذه الأيَّام العشر؛ لأنَّ الناسَ عنها غافلونَ، وبفضلِها جاهلونَ).

يُشْرَعُ في عشرِ ذي الحِجَّةِ الإكثارُ مِن العملِ الصَّالحِ عُمومًا، وممَّا يتأكَّد فيها:

[١] صَومُ ما عدَا يومِ العِيدِ:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ: أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ، وَالْخَمِيسَ». أخرجه أبو داود.
ويتأكَّد صوم يوم عرفة أكثر من غيره، قال ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ». أخرجه مسلمٌ.

[٢] الحجُّ والعُمرةُ:	قال ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». مُتَّفقٌ عليه . وقال ﷺ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ». مُتَّفقٌ عليه.
[٣] الأُضحِيةُ:	قال ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا». أخرجه ابن ماجه وأحمد. وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعَرِهِ وَأَظْفَارِهِ» أي: إلىٰ أن يذبح أُضحيته. أخرجه مسلمٌ.
[٤] الإنفاقُ في وجوه البِرِّ:	قال ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»، قَالَ: «إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». أخرجه بعض أصحاب «السُّنن».
[٥] ذكر اللهِ عَزَّوَجَلَّ	من التَّكبير، والتَّهليل، والتَّحميد، وقراءة القرآن، وغير ذلك... قال ﷺ: «فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ» أي: في هذه العشر «مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ». أخرجه أحمد. وقال ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». أخرجه التِّرمذيُّ.

أَحْكَامُ الْهَدْيِ وَالْأُضْحِيَةِ وَالْعَقِيقَةِ

ممَّا يُشرع من الذَّبح:

- [١] **الهَدْيُ**: يجب الهديُ علىٰ الحاجِّ المُتمتِّع والقارن، وأمَّا غيرهما فيُسنُّ في حقِّه. ويُشرع للحاجِّ أن يأكل من هديه، ويتصدَّق علىٰ فقراء الحرم.
- [٢] **الأُضحِيَةُ**: سنَّةٌ مُؤكَّدةٌ في حقِّ كلِّ مسلم، ولا ينبغي للمسلم القادرِ عليها أن يدعها؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا**». أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- [٣] **العَقيقةُ**: سنَّةٌ مُؤكَّدةٌ في حقِّ الأب أو من يقوم مَقامه، عن كلِّ من نُفخت فيه الرُّوح ولو خرج ميتًا، ويُشرع أن تكون:
  - [أ] شاتَينِ عن الغُلام.
  - [ب]وشاةً واحدةً عن الجَاريةِ.

يُشترطُ في الأُضحيَةِ والهَدي والعقيقةِ أن تكونَ:

- [١] **من بَهيمة الأنعام**: وهي: الإبل، والبقر، والغنم.
- [٢] **قد جاوزت السِّنَّ الـمَطلوبَ**: فلا يُجزئ إلَّا:
  - [أ] **الجذعُ من الضَّأن**: وَهُوَ مَا تَمَّ لَهُ نِصْفُ سَنَةٍ.
  - [أ] **الثَّنيُّ من غَيره**: وهو:
    - **في الإبل**: ما له خمسُ سنين.
    - **في البقر**: ما له سنتان.
    - **في الـمعز**: ما له سنةٌ.
- [٣] **سليمةً من العُيوب الـمانعة من الإجزاء**: أخرج الخمسة عنه ﷺ: «**أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ**:
  - [أ] **الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا**.
  - [ب] **وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا**.
  - [ج] **وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلَعُهَا**.
  - [د] **وَالْكَبِيرَةُ الَّتِي لَا تُنْقِي**».

وينبغي في الأُضحِيّةِ والهَدي والعقيقةِ:

وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً، كَامِلَةَ الصِّفَاتِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ أَكْمَلُ فَهِيَ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ، وَأَعْظَمُ لِأَجْرِ صَاحِبِهَا.

الاشْتراكُ في الأُضحِيّةِ والهَدي:

قَالَ جَابِرٌ: «**نَحَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

يُشْرَعُ في اليَوم السَّابع من الولادة:

[١] **العقيقةُ**: فإذا وُلد يوم السَّبت ذُبحت يوم الجمعة، أي: قبل مثل يوم الولادة بيومٍ.

فإن فات اليوم السَّابع: ففي أربعة عشر.
فإن فات: ففي واحدٍ وعشرين.

[٢] **تسميةُ الولدِ**: ما لم يكن الاسم قد هُيِّء له من قبل.

[٣] **حلقُ الرَّأسِ**: وهذا خاصٌّ بالغلام الذَّكر.

[٤] **التَّصدُّق**: بوزن الشَّعر فضَّةً، وهذا خاصٌّ بالذَّكر تبعًا للحِلاق.

صِفَةُ الْحَجِّ لِلْمُتَمِتِّعِ

قال الشَّيخ محمَّد بن صالحٍ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

- إذا وصلتم الميقات فاغتسلوا وتطيَّبوا في أبدانكم في الرَّأس واللِّحية.
- ثمَّ أحرموا بالعمرة متمتِّعين، وسيروا إلىٰ مكَّة مُلبِّين.
- فإذا بلغتم البيت الحرام فطوفوا سبعة أشواطٍ طواف العمرة، واعلموا أنَّ جميع المسجد مكانٌ للطَّواف القريب من الكعبة والبعيد، لكنَّ القرب منها أفضل إذا لم تتأذَّ بالزِّحام فإذا كان زحامٌ فأبعد عنه، والأمر واسعٌ ولله الحمد.
- فإذا فرغتم من الطَّواف فصلُّوا ركعتين خلف مقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إمَّا قريبًا منه إن تيسَّر وإلاَّ فلو بعيدًا، المهمُّ أن يكون المقام بينك وبين الكعبة.
- ثمَّ اخرجوا لسعي العمرة وابدؤوا بالصَّفا.
- فإذا أكملتم الأشواط السَّبعة، فقصِّروا من رؤوسكم من جميع الرَّأس، ولا يجزئ التَّقصير من جانبٍ واحدٍ، لا تغترُّوا بفعل الكثير من النَّاس.
- فإذا كان اليوم الثَّامن من ذي الحجَّة فاغتسلوا وتطيَّبوا وأحرموا بالحجِّ من مكان نزولكم.
- واخرجوا إلىٰ منًىٰ وصلُّوا بها الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر قصرًا من غير جمعٍ؛ لأنَّ نبيَّكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقصر بمنًىٰ وفي مكَّة ولا يجمع.
- فإذا طلعت الشَّمس يوم عرفة فسيروا ملبِّين خاشعين لله إلىٰ عرفة، واجمعوا فيها بين الظُّهر والعصر جمع تقديمٍ علىٰ ركعتين، ثمَّ تفرَّغوا للدُّعاء والابتهال إلىٰ الله، واحرصوا أن تكونوا علىٰ طهارةٍ، واستقبلوا القبلة ولو كان الجبل خلفكم؛ لأنَّ المشروع استقبال القبلة، وانتبهوا جيِّدًا لحدود عرفة وعلاماتها، فإنَّ كثيرًا من الحجَّاج يقفون دونها، ومن لم يقف بعرفة فلا حجَّ له؛ لقول النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَجُّ عَرَفَةُ**»، وكلُّ عرفة موقفٌ شرقيُّها وغربيُّها، وجنوبيُّها وشماليُّها، إلَّا

بطـن الوادي (وادي عرنـة)؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «**وَقَفْـتُ هَا هُنَا، وَعَرَفَـةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ**».

❍ فـإذا غربت الشَّـمس وتحقَّقتم غروبهـا فادفعـوا إلـىٰ مزدلفـة ملبِّين خاشـعين، والزمـوا السَّـكينة مـا أمكنكـم كمـا أمركـم بذلـك نبيُّكـم ﷺ، فلقـد دفع مـن عرفة وقـد شـنق لناقتـه الزِّمـام حتَّـىٰ إنَّ رأسـها ليصيـب مـورك رحلـه، وهـو يقـول بيده الكريمـة: «**أَيُّهَـا النَّـاس؛ السَّـكِينَةَ السَّـكِينَةَ**».

❍ فـإذا وصلتـم مزدلفـة فصلُّـوا بهـا المغـرب والعشـاء، ثـمَّ بيتـوا بهـا إلـىٰ الفجر، ولـم يرخِّـص النَّبـيُّ ﷺ لأحـدٍ في الدَّفع مـن مزدلفة قبـل الفجـر إلَّا للضَّعفة رخَّص لهـم أن يدفعـوا في آخـر اللَّيـل، فـإذا صلَّيتـم الفجـر فاتَّجهوا إلـىٰ القبلة وكبِّـروا الله واحمـدوه، وادعـوه حتَّـىٰ تسـفروا جدًّا.

❍ ثُّم سيروا قبل طلوع الشَّمس إلىٰ منًىٰ.

❍ ثـمَّ القطـوا سـبع حصيـاتٍ واذهبـوا إلىٰ جمـرة العقبـة، وهـي الأخيـرة الَّتي تلي مكَّـة، وارموهـا بعـد طلوع الشَّـمس بسـبعٍ تكبِّـرون الله مـع كلِّ حصـاةٍ خاضعين له معظِّميـن، واعلمـوا أنَّ المقصـود من الرَّمي تعظيـم الله وإقامة ذكـره، ويجب أن تقع الحصـاة في الحـوض، وليس بشـرطٍ أن تضـرب العمود.

❍ فـإذا فرغتـم مـن رمـي الجمـرة فاذبحـوا الهـدي، ولا يجـزئ في الهـدي إلَّا مـا يجـزئ في الأضحيـة، ولا بـأس أن تـوكِّل شـخصًا يذبـح لـك.

❍ ثـمَّ احلقـوا بعد الذَّبح رؤوسـكم، ويجـب حلق جميـع الـرَّأس، ولا يجوز حلق بعضـه دون بعـضٍ، المـرأة تقصِّر من أطراف رأسـها بقـدر أنملةٍ.

❍ وبعـد ذلك حللتـم التَّحلُّل الأوَّل، فالبسـوا وقصُّـوا أظفاركم، وتطيَّبـوا ولا تأتوا النِّساء.

❍ ثـمَّ انزلـوا قبل صـلاة الظُّهر إلـىٰ مكَّة، وطوفـوا للحجِّ واسـعوا، ثـمَّ ارجعوا إلىٰ منًـىٰ، وبالطَّـواف والسَّـعي مع الرَّمـي والحلق حللتـم التَّحلُّل الثَّاني، وجـاز لكم كلُّ شـيءٍ حتَّىٰ النِّساء.

❍ أيُّهـا النَّـاس؛ إنَّ الحـاجَّ يفعـل يوم العيد أربعة أنسـاكٍ: رمـي الجمرة، ثـمَّ النَّحر،

ثـمَّ الحلـق، ثـمَّ الطَّـواف والسَّـعي، وهـذا هـو التَّرتيـب الأكمـل، ولكن لـو قدَّمتم بعضهـا علـىٰ بعـضٍ، فحلقتـم قبـل الذَّبـح مثـلًا فـلا حـرج، ولـو أخَّرتـم الطَّـواف والسَّـعي حتَّـىٰ تنزلـوا مـن منًـىٰ فلا حـرج، ولـو أخَّرتـم الذَّبـح وذبحتـم في مكَّة في اليـوم الثَّالـث عشـر فلا حـرج، لاسـيما مـع الحاجـة والمصلحة.

❍ وبيتـوا ليلـة الحادي عشـر بمنًـىٰ، فإذا زالت الشَّـمس فارمـوا الجمـرات الثَّلاث مُبتدئيـن بالأولـىٰ ثمَّ الوسـطىٰ ثـمَّ العقبـة، كلُّ واحدةٍ بسـبع حصيـاتٍ، تكبِّرون مع كلِّ حصاةٍ.

❍ ووقـت الرَّمـي في يـوم العيـد للقـادر مـن طلـوع الشَّـمس، وللضَّعيـف مـن آخر اللَّيـل وآخـره إلـىٰ غروب الشَّـمس، ووقتـه فيما بعـد العيد مـن الزَّوال إلـىٰ غروب الشَّـمس، ولا يجـوز قبـل الزَّوال، ويجـوز الرَّمي في اللَّيـل إذا كان الزِّحام شـديدًا في النَّهار.

❍ ومـن كان لا يسـتطيع الرَّمـي بنفسـه لصغـرٍ أو كـبرٍ أو مـرضٍ فلـه أن يـوكِّل مـن يرمـي عنـه، ولا بـأس أن يرمـي الوكيل عن نفسـه وعمَّن وكَّلـه في مقامٍ واحـدٍ، لكن يبـدأ بالرَّمي لنفسـه.

❍ فـإذا رميتـم اليـوم الثَّاني عشـر فقد انتهىٰ الحـجُّ، وأنتـم بالخيار إن شـئتم تعجَّلتم ونزلتـم، وإن شـئتم فبيتـوا ليلـة الثَّالـث عشـر وارمـوا الجمـار الثَّـلاث بعد الـزَّوال وهـذا أفضل؛ لأنَّـه فعـل النَّبيِّ ﷺ.

❍ فـإذا أردتـم الخـروج مـن مكَّـة فطوفـوا للـوداع، والحائـض والنُّفسـاء لا وداع عليهمـا، ولا يُشـرع لهمـا المجيء إلـىٰ بـاب المسـجد والوقـوف عنـده.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ

- أأأ.
- أأأ.

اخْتِبَارٌ فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

[١] الإحرام ركنٌ من أركان الحجِّ، وهو لُبس الإزار والرِّداء من الميقات: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢] طواف الإفاضة غير طواف الزِّيارة فالأوَّل ركنٌ والثَّاني سنَّةٌ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٣] حجَّ النَّبيُّ ﷺ ثلاث حجَّاتٍ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٤] يجب أداء الحجِّ علىٰ الفور: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٥] يُحرم أهل المدينة من يلملم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٦] ميقات العمرة الزَّمانيُّ هو شهر رمضان: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٧] يُحرم أهل مكَّة للحجِّ من التَّنعيم: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٨] تلبس المرأة لإحرامها الثَّوب الأبيض: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٩] لا يجوز للمرأة لُبس المخيط: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٠] لا يجوز للمُحرِم لُبس الحزام: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١١] يُستحبُّ للرَّجل أن يسعىٰ سعيًا شديدًا (بين العلمين): ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٢] ينصرف الحُجَّاج من عرفة قبل المغرب: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٣] الوقوف بعرفه واجبٌ من واجبات الحجِّ: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٤] لا يُشرع صعود الجبل في عرفة: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٥] يجب الهدي علىٰ المتمتِّع والقارن ويُسنُّ للمفرد: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٦] تُقطع التَّلبيةُ برمي جمرة العقبة يوم العيد: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٧] إذا سقط الحصىٰ في الحوض ولم يصب الشَّاخص صحَّ الرَّمي: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٨] يرمي الحاجُّ يوم العاشر مِن ذي الحجَّةِ الجمرات الثَّلاث: ❍ صح. ❍ خطأ.

[١٩] يبدأ رمي الجمار أيَّام التَّشريق بعد زوال الشَّمس: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٠] يُشرع بعد رمي جمرة العقبة الدُّعاء: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢١] لو أخَّر طواف الإفاضة إلىٰ وقت خروجه من مكَّة أجزأه عن طواف الوداع،

وطواف الإفاضة كطواف العمرة إلَّا في الاضطباع والرَّمل: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٢] القارن والمُفرد يجب عليهما أن يسعيا سعيًا واحدًا، أمَّا المتمتِّع فيسعىٰ مرَّتين: ❍ صح. ❍ خطأ.

[٢٣] يجب الحجُّ علىٰ: ❍ المُسلمِ البالغِ العاقلِ الحُرِّ المُستطيعِ.. ❍ كلِّ مُسلمٍ.

[٢٤] عدد أركان الحجِّ: ❍ ٢. ❍ ٣. ❍ ٤.

[٢٥] لا تلبسُ المُحرِمَةُ:: ❍ النِّقابَ. ❍ القفَّازينِ. ❍ المَخيطَ. ❍ الجميع. ❍ الأوَّل والثَّاني فقط.

[٢٦] يُسنُّ الاضطباعُ في: ❍ طوافِ العُمرةِ. ❍ طوافِ القدومِ. ❍ طوافِ الزِّيارةِ. ❍ الأوَّل والثَّاني فقط. ❍ جميع ما سبقَ.

[٢٧] صل العبارة بما يناسبها:

الحجُّ والعمرةُ:	رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمُّه.
في العمر:	واجبانِ.
من حجَّ ولم يرفُث ولم يفسُق:	مرَّةً واحدةً.

[٢٨] صل العبارة بما يناسبها:

يُستحبُّ لمن يريدُ الإحرامَ:	أن يُطيِّبَ لباس الإحرامِ.
ولا يجوزُ له:	أن يُطَيِّبَ بدنَه.

[٢٩] صل العبارة بما يناسبها:

يبتدئُ السَّعيُ بـ:	المروةِ.
ينتهي السَّعيُ بـ:	الصَّفا.

[٣٠] صل العبارة بما يناسبها:

تبدأ أعمالُ الحجِّ:	نهاية شهر ذي الحِجَّةِ.
وتستمرُّ إلىٰ:	في اليوم الثَّامنِ من ذي الحِجَّةِ.

[٣١] أأأ: ○ أأأ. ○ أأأ. ○ أأأ. ○ أأأ.

[٣٢] أأأ: ○ أأأ. ○ أأأ. ○ أأأ. ○ أأأ.

رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّةِ:

رابِطُ الفيس بوك:

رابِطُ التِّلجرام:

رابِطُ الانستغرام:

رابِطُ التويتر (X):

رابِطُ الواتساب:

قَناةُ اليوتوب:

رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ: